الدُّرَرُ الغَالِية

في تفسيرِ سورةِ الغَاشِية

"دراسة تحليلية"

الباحث

أ.م.د/ محمد بن عبد العزيز بن إبراهيم بلوش

الأستاذ المساعد بقسم الشريعة

الكلية الجامعية بتربة - جامعة الطائف

المملكة العربية السعودية

الدُّرَرُ الغَالِيَة في تفسيرِ سورةِ الغَاشِيَة "دراسة تحليلية"

محمد بن عبد العزيز بن إبراهيم بلوش
قسم الشريعة، الكلية الجامعية بتربة ، جامعة الطائف
المملكة العربية السعودية.
البريد الالكتروني: m.baloush@tu.edu.sa

ملخص البحث

يهتم البحث بتفسير سورة الغاشية تفسيرا تحليليا وبترتيب موضوعي وهي من السور المكية التي تقرر عقيدة الإيمان بالله واليوم الآخر، وذكر شيء من دلائل وحدانية الله تعالى، وانقسام أحوال الناس في دار الآخرة ،كما اهتم البحث بتحقيق بعض المسائل التي دلت عليه الآيات: كتوجيه القراءات، وتحديد أنواع الاستثناءات، وهل الأرض كروية أو مسطحة؟ وهل آخر السورة منسوخ أو محكم؟

وخلص البحث إلى نتائج من أهمها: أن سورة الغاشية تتكلم بجميع مضامينها عن يوم القيامة تصريحاً أو تلميحاً؛ جامعة بين أسلوبيّ الترهيب والترغيب الذَين هما أصل البيان الوعظي، كما احتوت السورة على الإعجاز الغيبي والتشريعي .

وكان من أهم النتائج:

١- اشتملت سورة الغاشية على أهم مقاصد القرآن الكريم: من تقرير الإيمان باليوم الآخر، وإثبات الإيمان بالله تعالى ودلائل قدرته، والإقرار برسالة النبي صلى الله عليه وسلم .

٢-احتوت سورة الغاشية على أسلوبيّ الترهيب والترغيب ووازنت بينهما بأعلى درجات الفصاحة وأتم درجات البلاغة.

٣- تميزت سورة الغاشية بالإعجاز الغيبي والبياني والتشريعي على قصر آياتها.

٤- ظهر لي من خلال البحث في السورة أن محورها الرئيس هو: الحديث عن يوم القيامة.

الكلمات المفتاحية: الدرر الغالية، تفسير سورة الغاشية، دراسة تحليلية.

The precious pearls in the interpretation of Surat Al-Ghashiya "An Analytical Study"

Muhammad bin Abdulaziz bin Ibrahim Baloch
Department of Sharia ,University College in Turaba , Taif University , Kingdom of Saudi Arabia.
Email: m.baloush@tu.edu.sa

Abstract

The research is concerned with interpreting Surat Al-Ghashiya in an analytical way and in an objective arrangement, and it is one of the Meccan suras that determines the belief in God and the Last Day, and mentions some of the evidence of the oneness of God Almighty, and the division of people's conditions in the afterlife. Determine the types of exceptions, and is the Earth spherical or flat? Is the end of the surah abrogated or airtight?

The research concluded with results, the most important of which are: Surat Al-Ghashiya speaks with all its contents about the Day of Resurrection, explicitly or insinuatingly; It combines the styles of intimidation and encouragement, which are the origin of the preaching statement, as the surah contained the unseen and legislative miracles.

Among the most important results were:

1- Surat Al-Ghashiya included the most important purposes of the Holy Qur'an: affirming faith in the Last Day, proving faith in God Almighty and the evidences of His power, and acknowledging the message of the Prophet, may God's prayers and peace be upon him.

2- Surat Al-Ghashiya contained the two styles of intimidation and encouragement, and balanced between them with the highest degrees of eloquence and the most complete degrees of eloquence.

3- Surat Al-Ghashiya was distinguished by its unseen, graphic and legislative miracles despite the shortness of its verses.

4- It appeared to me through researching the surah that its main axis is: talking about the Day of Resurrection.

Keywords: precious pearls , interpretation , Surat Al-Ghashiya , an analytical study.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمــة

الحمد لله الكريم المنان، الرحيم الرحمن، ذي الفضل والإحسان، الذي علّم القرآن، وخلق الإنسان، فعلمه البيان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد المنان، وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله النبي العدنان الحامل لواء الفصاحة والبيان، المرسل بالهداية والرحمة إلى الإنس والجان صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه وعلى من تبعهم بإحسان،،، أما بعد:

فإن القرآن الكريم هو أعظم أبواب الهداية والبركة، وفي اتباعه النجاة والرحمة.

قال تعالى: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ الأنعام.

فالقرآن الكريم هو الآية العظمى، والمعجزة الكبرى الدالة على صدق نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وأنه مرسل من قِبل الله –تعالى– .

ولا يزال المسلمون ينهلون من معين القرآن الصافي، ويستفيدون من معالم بيانه الوافي منذ نزوله إلى عصرنا الحاضر، فيستنبطون أحكامه، ويمتثلون أوامره ونواهيه، ويرجعون عند الخلاف إليه، ومن خلال تصفحي لسور الكتاب المجيد وجدت أن سورة الغاشية قد تناولت مواضيع مهمة في سياقات مختلفة وأساليب منوعة، وقد سميت بحثي: بـ(الدُّرَرِ الغَالِيَةِ في تفسيرِ سورةِ الغَاشِيَةِ دراسة تحليلية).

والله تعالى أسأل التوفيق والسداد وصلى الله وسلم على خير العباد.

الباحث

- **أهمية الموضوع:**

١- الحث على زيادة النظر والتدبر في كتاب الله تعالى؛ لقوله:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾النساء.

٢- إبراز إعجاز القرآن الكريم؛ وذلك من خلال بيان هداياته ودلالالته المتعلقة بسورة الغاشية ، وأثر ذلك على حياة المسلم.

٣- وازنت سورة الغاشية بين أسلوبي الترهيب والترغيب؛ وذلك بذكر أحوال أهل النار وصفاتهم، وبين ذكر أحوال أهل الجنة وصفاتهم.

٤- احتوت سورة الغاشية على أهم مقاصد القرآن الكريم، وهي:

أ- إثبات الإيمان بالله تعالى ودلائل قدرته. ب- إثبات الإيمان باليوم الآخر.

ج- تقرير الإيمان برسالة النبي صلى الله عليه وسلم.

- **أهداف الموضوع:**

١- يهدف الموضوع إلى تفسير سورة من سور القرآن الكريم، وأن الناس محتاجون إلى فهمه وتأمله بأسلوب موضوعي بناء.

٢- إرشاد الناس إلى التدبر في مقاصد السور المكية بشكل خاص.

٣- زيادة الإيمان بالتفكر في آيات الرحمن﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ﴾ الأنفال:٢.

٤- يعتبر التفسير التحليلي من أهم أنواع تفسير القرآن الكريم؛ لأنه يحلل الألفاظ والمعاني في موضوع واحد، ومن ثَمَّ يعمل على إبراز السورة بوحدة مجتمعة الأطراف، وما يستفاد من هداية الآيات.

- **أسباب اختيار الموضوع:**

١- ما ورد سابقاً في أهمية الموضوع .

٢- تنوع طرق تحصيل الاستفادة، وذلك مبني على تنوع دلالات الآيات، وما احتوته من تعدد المواضيع والإشارات.

٣- إثراء الجانب النظري والتطبيقي في الدراسات القرآنية .

- **منهج الباحِث:**

سأسلك في -بحثي بعون الله- المنهج التحليلي الاستنباطي -بقدر الإمكان- ، وسيكون منهجي في دراسة الآيات كالتالي:

١- توزيع الآيات تحت عناوين مناسبة لمحتوى الآية بشكل يتلاءم مع البحث العلمي في هيكلة مباحث ومطالب.

٢- التأمل والنظر في سياقات الآية ومن ثم تحليلها بما يتناسب مع موضوعها.

٣- توضيح المعنى الإجمالي للمقطع.

٤- استنباط الفوائد والهدايات من كل مقطع، وهي متنوعة بحسب آيات كل مقطع.

- **إجراءات البحث:**

١- بيان الآيات الواردة في البحث ومواطنها في المصحف الشريف مكتوبة بالرسم العثماني،-برواية حفص عن عاصم الكوفي- ومتبوعة بذكر اسم السورة، ورقم الآية، وأورد الآية في المتن؛ طلباً لتخفيف الحاشية .

٢- تخريج الأحاديث الواردة من مصادر كتب السُنَّة-باختصار-، وذلك بذكر المصدر، واسم الكتاب، والباب، ورقم الحديث، والصفحة والجزء، مع بيان درجة الحديث -باختصار- من خلال أقوال أئمة الفن، فإن كان الحديث ورد في الصحيحين أو أحدهما، فإني أكتفي بالعزو إليهما

أو لأحدهما؛ لأن المقصود الاطمئنان على صحة الحديث وذلك متحقق بالعزو .

٣- توثيق كلام العلماء في الحاشية بذكر المرجع، ورقم الجزء والصفحة، وما عدا ذلك من معلومات الكتاب فإني أذكره بحسب الموجود والإمكان.

٤- إذا كان هناك إشكال أو تنبيه فإني أكتبه في الحاشية من باب الاختصار وتخفيف المتن.

- **خطة البحث:** يشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، كما يلي:

المقدمة: وتشتمل على:(أهمية الموضوع، وأهداف الموضوع، وأسباب اختيار الموضوع، ومنهج الباحث، وإجراءات البحث) .

التمهيد، وفيه:

أولاً: اسم السورة، وعدد آياتها.

ثانياً: مكية السورة.

ثالثاً: مقاصد السورة.

رابعاً: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها .

المبحث الأول: أحوال أهل النار وصفاتهم من آية:(١-٧)، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التفسير التحليلي.

المطلب الثاني: المعنى الإجمالي.

المطلب الثالث: ما ترشد إليه الآيات.

المبحث الثاني: أحوال أهل الجنة وصفاتهم من آية: (٨-١٦)، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مناسبة الآيات لما قبلها.

المطلب الثاني: التفسير التحليلي.

المطلب الثالث: المعنى الإجمالي.

المطلب الرابع: ما ترشد إليه الآيات.

المبحث الثالث: دلائل وحدانية الله وقدرته من آية: (١٧-٢٠) ، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مناسبة الآيات لما قبلها.

المطلب الثاني: التفسير التحليلي.

المطلب الثالث: المعنى الإجمالي.

المطلب الرابع: ما ترشد إليه الآيات.

المبحث الرابع: البلاغ والحساب من آية: (٢١-٢٦)، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مناسبة الآيات لما قبلها.

المطلب الثاني: التفسير التحليلي.

المطلب الثالث: المعنى الإجمالي.

المطلب الرابع: ما ترشد إليه الآيات.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد

أولاً: اسم السورة، وعدد آياتها:

اسم السورة:

نقل العلماء في كتبهم ثلاثة أسماء:

١- سورة الغاشية.

وعرفت بهذا الاسم في المصاحف ومعظم كتب التفسير(١) وبوب الترمذي في سننه باباً بهذا الاسم، فقال:" بَاب وَمِنْ سُورَةِ الغَاشِيَةِ"(٢).

ورُوِي ذلك عن ابْن عَبَّاس -رَضِي الله عَنْهُمَا- قَالَ: "نزلت سُورَة الغاشية بِمَكَّة"(٣).

وسبب التسمية بهذا الاسم لورود ذكر الغاشية في أول آية منها(٤).

٢- سورة ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴾.

عنون بهذا الاسم الإمام البخاري(٥)، وورد في موطأ مالك بسنده عن الضَّحَّاكِ بْنَ قَيْسٍ، سَأَلَ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ: "مَاذَا كَانَ يَقْرَأُ بِهِ رَسُولُ اللهِ

---

(١) انظر: تفسير عبد الرزاق(٣/٤٢٠)، ومعاني القرآن للزجاج(٥/٣١٧)، وتأويلات أهل السنة للماتريدي(١٠/٥٠٨)، والمحرر الوجيز لابن عطية(٥/٤٧٢)، وزاد المسير لابن الجوزي(٤/٤٣٤)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي(٢٠/٢٥).

(٢) الجامع الكبير=سنن الترمذي(٥/٢٩٦).

(٣) الدر المنثور للسيوطي(٨/٤٩٠) وعزاه إلى ابْن الضريس والنحاس وَابْن مرْدَوَيْه وَالْبَيْهَقِيّ وَأخرج ابْن مرْدَوَيْه عَن ابْن الزبير مثله.

(٤) انظر: بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي(١/٥١٦).

(٥) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، سُورَةُ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الغَاشِيَةِ (٦/١٦٨).

صلى الله عليه وسلم ، يَوْمَ الْجُمُعَةِ، عَلَى إِثْرِ سُورَةِ الْجُمُعَةِ؟ قَالَ: كَانَ يَقْرَأُ ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴾ "(١).

وفي صحيح مسلم عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقْرَأُ فِي الْعِيدَيْنِ، وَفِي الْجُمُعَةِ بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ»(٢).

وسماها كذلك ابن أبي زمنيين في تفسيره(٣).

٣- سورة ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ ﴾.

ورد ذلك في صحيح مسلم بسنده عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: كَتَبَ الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ إِلَى النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ يَسْأَلُهُ:" أَيَّ شَيْءٍ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ الْجُمُعَةِ، سِوَى سُورَةِ الْجُمُعَةِ؟ فَقَالَ: «كَانَ يَقْرَأُ هَلْ أَتَاكَ»"(٤). وهذه التسمية من باب الاختصار(٥).

- ويمكن أن نستنبط من الأحاديث السابقة فضل سورة الغاشية؛ لأن النبي

---

(١)موطأ مالك، كتاب السهو، الْقِرَاءَةُ فِي صَلاَةِ الْجُمُعَةِ، وَالاحْتِبَاءُ، وَمَنْ تَرَكَهَا مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ، رقم:٣٧١، (١٥٤/٢).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجمعة، بَابُ مَا يُقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ، رقم: ٨٧٨، (٥٩٨/٢).

(٣) تفسير القرآن العزيز(١٢٣/٥).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الجمعة، بَابُ مَا يُقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ، رقم: ٨٧٨، (٥٩٨/٢).

(٥) وذكر ابن عاشور في تفسيره (٢٩٣/٣٠) عن ابن عطية أنه سمها في تفسيره بسورة بسورة ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ ﴾ من باب الاختصار، وعندما رجعت إلى تفسير ابن عطية لم أجد أنه سماها بهذا الاسم، بل سماها" سورة الغاشية"؛ وذلك في طبعتي: دار الكتب العلمية(٤٧٢/٥)، وطبعة الشؤون الإسلامية القطرية(٢٣١/١٠)، فربما اعتمد ابن عاشور على طبعة أخرى أو أنه وَهِمَ -رحمه الله-.

صلى الله عليه وسلم قرأ بها في العيدين والجمعة؛ وذلك لما اشتملت عليه السورة من كليات الدين وأصوله.

عدد آياتها:

عدد آياتها ست وعشرون آية[١].

قال الداني(ت٤٤٤هـ):" ولا نظير لها في عددها...، وهي ست وعشرون آية في جميع العدد ليس فيها اختلاف"[٢].

ثانياً: مكية السورة:

سورة الغاشية مكية كلها بالإجماع كما نص على ذلك غير واحد من المفسرين[٣].

قال ابن الجوزي(ت٥٩٧هـ):" سورة الغاشية وهي مكّيّة كلّها بإجماعهم"[٤].

ثالثاً: مقاصد السورة:

لسورة الغاشية عدة مقاصدَ وأغراض، وهي كالتالي[٥]:

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(٢٠/٢٥)، وبصائر ذوي التمييز للفروزآيادي(١/٥١٦)، وحدائق الروح والريحان للهرري(٣١/٣٧٠).

(٢) البيان في عد آي القرآن(٢٧٢).

(٣) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٥/٤٧٢)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٠/٢٥)، ومصاعد النظر للبقاعي(٣/١٨٦)، وفتح البيان في مقاصد القرآن للقنوجي(١٥/١٩٧).

(٤) زاد المسير لابن الجوزي(٤/٤٣٤).

(٥) لخصتها من عدة كتب: انظر: مصاعد النظر للبقاعي(٣/١٨٧)، والتحرير والتنوير لابن عاشور(٣٠/٢٩٣-٢٩٤)، والموسوعة القرآنية، خصائص السور لجعفر شرف الدين (١١/٢١٣).

١- إثبات اليوم الآخر بما فيه من عقاب للكافرين، وثواب للمؤمنين.

٢- التذكير بوحدانية الله ودلائل قدرته في خلقه للسماء والأرض والجبال والإبل.

٣- الإنكار على المعرضين عن الإيمان بالله مع وجود ما يدل على ذلك.

٤- تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم على الدعوة إلى الإسلام وأن لا يعبأ بمن عارضه.

٥- إثبات البعث والحساب وأن الكل راجعون لله تعالى.

فهذه السورة هي الباعثة إلى التأمل والتدبر، وإلى الرجاء والتطلع، وإلى المخافة والتوجس، وإلى عمل الحساب ليوم الحساب! وهي تطوّف بالقلب البشري في مجالين هائلين: مجال الآخرة وعالمها الواسع، ومشاهدها المؤثرة. ومجال الوجود العريض المكشوف للنظر، وآيات الله المبثوثة في خلائقه المعروضة للجميع. ثم تذكرهم بعد هاتين الجولتين الهائلتين بحساب الآخرة، وسيطرة الله، وحتمية الرجوع إليه في نهاية المطاف...".[١]

رابعاً: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها:

مناسبة سورة الغاشية لما قبلها:

جاءت سورة الغاشية مناسبة لسورة الأعلى، وذلك من عدة وجوه:

الوجه الأول: أن سورة الغاشية فصلت ما أجمل في سورة الأعلى.

قال البقاعي(ت٨٨٥هـ): "سورة الغاشية...شرح ما في آخر " سورة

(١) تفسير القرآن(٦/٣٨٩٦).

الأعلى"[1] من تنزيه الله –تعالى– عن العبث بإثبات الدار الآخرة التي الغاشية مبدؤها، وذكر ما فيها للأتقى والأشقى، والدلالة على القدرة عليها"[2].

الوجه الثاني: أن كلاً من السورتين جاء فيهما ذكر الخَلق ودلائل وحدانية الله:

قال تعالى في سورة الأعلى ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ۝٥ ﴾.

وقال تعالى في سورة الغاشية: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝١٨ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝١٩ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۝٢٠ ﴾.

الوجه الثالث: أن كلاً من السورتين جاء فيهما لفظ التذكير ومهمة النبي صلى الله عليه وسلم الدعوة إلى ذلك: قال تعالى في سورة الأعلى: ﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٩ ﴾.

وقال تعالى في الغاشية: ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝٢١ ﴾.

---

(١) **يشير إلى قوله تعالى:** ﴿ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ۝١٠ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ۝١١ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ۝١٢ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۝١٣ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ۝١٥ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝١٦ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۝١٧ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝١٨ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ۝١٩ ﴾ **الأعلى: ١ – ١٩.**

(٢) نظم الدرر(١/٢٢)، وانظر إلى أسرار ترتيب القرآن للسيوطي(١٥٧).

مناسبة السورة لما بعدها:

جاءت سورة الغاشية مناسبة لسورة الفجر، وذلك من عدة وجوه:

الوجه الأول: لما ختم الله سورة الغاشية بذكر الإياب والحساب في قوله: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ ﴾.

ناسب أن يذكر آية تدل على قدرته على تغيير الأيام والأوقات والأحداث فقال في سورة الفجر: ﴿ وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ ﴾[1].

الوجه الثاني: أن في صدر سورة الفجر قسماً على صحة ما ختم به السورة سورة الغاشية، من قوله: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ ﴾، وعلى ما تضمنه من الوعد والوعيد[2].

الوجه الثالث: أن في كل من السورتين ذكر أهوال يوم القيامة وثواب الطائعين وعقاب المعرضين.

فقال في سورة الغاشية: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ ﴾.

---

(١) انظر: نظم الدرر للبقاعي(٢٢/٢١-٢٢).

(٢) أسرار ترتيب القرآن للسيوطي(١٥٨)-بتصرف يسير-.

وقال في سورة الفجر: ﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴿٢٢﴾ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴿٢٨﴾ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾ ﴾.

المبحث الأول

أحوال أهل النار وصفاتهم من آية: (١-٧)

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التفسير التحليلي.

المطلب الثاني: المعنى الإجمالي.

المطلب الثالث: ما ترشد إليه الآيات.

المطلب الأول: التفسير التحليلي

﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ۝١ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ ۝٣ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةَۢ ۝٤ تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ ۝٥ لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ۝٦ لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ ۝٧ ﴾

﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ۝١ ﴾:اختلف في معنى ﴿ هَلۡ ﴾ هنا على قولين:

الأول: أنها ليست على بابها من الاستفهام، ومعنى: ﴿ هَلۡ ﴾ "قد".

يريد: قد أتاك -يا محمد-حديث الغاشية، وهذا كقوله تعالى: ﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ۝١ ﴾الإنسان. كما تقول: هل رأيت صنيع فلان، وقد علمت أنه قد رآه[1].

الثاني: أنها على بابها من الاستفهام، والمعنى: لم يكن أتى خبر الغاشية للنبي صلى الله عليه وسلم قبل ذلك، والمراد به: التعجيب ممَّا في حيزِه والتشويق إلى استماعِه والإشعار بأنَّه من الأحاديثِ البديعةِ التي حقُّها أنْ يتناقلها الرواة ويتنافس في تلقيها الوعاة[2].

---

(١) انظر: التفسير البسيط للواحدي(٦/٢٣)، والمحرر الوجيز لابن عطية(٤٧٢/٥)، وفتح القدير للشوكاني(٥٢٠/٥).

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم لأبي السعود(١٤٨/٩)، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل (٢٨٩/٢٠)، وروح المعاني للآلوسي(٣٢٤/١٥).

﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ۝١ ﴾ الغاشية :في معناها قولان[1]:

أحدهما: أنها القيامة تغشى الناس بالأهوال، قاله أكثر المفسرين وهو الأقرب؛ لأنها تغشى الصغير والكبير، والمحمود والمذموم، والشقي والسعيد؛ فتعمهم جميعا؛ ولأنه ذكر الغاشية أولا ثم ذكر الجزاء بعد ذلك بقوله: ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ ۝٣ ﴾ ، وقوله تعالى: ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ ۝٨ ﴾ .

والثاني: أنها النار تغشى وجوه الكفار، قاله سعيد بن جبير، والقرظي، ومقاتل. كما قال تعالى: ﴿ وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ۝٥٠ ﴾ إبراهيم:٥٠.

﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢ ﴾ أي: ذليلة منكسرة بالعذاب ومنه قوله تعالى: ﴿ وَتَرَىٰهُمۡ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرۡفٍ خَفِيّٖ ﴾ الشورى: ٤٥ ، والمراد بالوجوه: وجوه الكفار عموماً كاليهود والنصارى؛ لأنها تكبرت في الدنيا على عباد الله فذلت في الآخرة[2].

---

(١) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة(٥٢٥/١)، وجامع البيان للطبري(٣٨٢/٢٤)، وذكر أن كلا المعنيين صحيح بدلالة العموم، ومعاني القرآن للزجاج(٣١٧/٥)، وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٥٠٨/١٠)، وزاد المسير لابن الجوزي(٤٣٤/٤)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي(٢٥/٢٠)، والتحرير والتنوير لابن عاشور(٢٩٤/٣٠).

(٢) انظر: التفسير البسيط للواحدي(٤٥٧/٢٣)، ومعالم التنزيل للبغوي(٤٠٤/٨)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي(٢٦/٢٠)، والسراج في بيان غريب القرآن للخضيري(٤٠١)، وتفسير جزء عم لابن عثيمين(١٧٢).

﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ ﴾ أي: مجهدة بالعمل والتعب في النار أو عملت ونصبت في أعمال في الدنيا لا تنفعها في الآخرة(١).

﴿ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ ﴾ أي: يدخل أصحابها النار، ويقاسوا حرها الشديد، كقوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ ﴾ الصافات.(٢).

وورد في تاء ﴿ تَصْلَىٰ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ ﴾ قراءتان(٣):

الأولى: بفتح التاء، وهي: قراءة جمهور القراء، وتوجيهها: أنه أتى بالفعل على أصله وبناه لفاعله، والمعنى: تصلى الوجوه أو تلزم حر نارٍ حامية(٤).

الثانية : بضم التاء، وهي قراءة أبي عمرو، وشعبة، ويعقوب، وتوجيهها: أن القراءة بُنيت على عدم تسمية الفاعل، فطابقت القراءة ما بعدها على النسق في

---

(١) انظر: أنوار التنزيل للبيضاوي(٣٠٧/٥)، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود (١٤٨/٩)، والسراج في بيان غريب القرآن للخضيري(٤٠١).

(٢) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن بي طالب(٨٢٢٠/١٢)، وتفسير القرآن للسمعاني(٢١٢/٦)، ومفاتيح الغيب للرازي(١٣٩/٣١).

(٣) انظر: مصحف القراءات العشر المتواترة-سورة الغاشية(٥٩٢)، والمبسوط في القراءات العشر لابن مهران(٤٦٩)، و الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية للأهوازي(٣٧٩).

(٤) انظر: جامع البيان للطبري(٣٨٣/٢٤)، والحجة في القراءات السبع لابن خالويه(٣٦٩)، ومعاني القراءات للأزهري(١٤٠/٣).

قوله تعالى: ﴿ تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ ۝٥ ﴾ الغاشية، والمعنى: تُلقَى في نارٍ حامية – حتى يصلى حرّها، أي: يقاسي عذابها(١).

وقوله تعالى: ﴿ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴾ يتناسب مع أهوال يوم القيامة ومع من فسر الغاشية بأنه النار التي تغشى وجوه الكافرين ومتناسقة مع اسم السورة وفاتحتها.

﴿ تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ ۝٥ ﴾ أي: يسقى أصحاب النار من عين ماء قد انتهى حرها شدة ، كقوله تعالى: ﴿ يَطُوفُونَ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ۝٤٤ ﴾ الرحمن(٢) ، وهذا شراب أهل النار ثم قال عن طعامهم:

﴿ لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ۝٦ ﴾ أي: ليس لأهل النار من طعام إلا ما يطعمونه من ضَرِيع. والضريع عند العرب: نبت يُقال له الشِّبْرِق، وتسميه أهل الحجاز الضَّريع إذا يبس، وسمي: ضريعاً؛ لأنهم يتضرعون عنه، ويجزعون إذا طعموا(٣).

قال الواحدي(ت٤٦٨هـ):"فإن قيل: إن الله تعالى يقول في موضع

---

(١) انظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه(٣٦٩)، ومعاني القراءات للأزهري(١٤٠/٣).

(٢) انظر: جامع البيان للطبري(٣٨٣/٢٤)، ومعاني القرآن للزجاج(٣١٧/٥)، ومدارك التنزيل للنسفي(٦٣٤/٣).

(٣) انظر: جامع البيان للطبري(٣٨٤/٢٤)، تأويلات أهل السنة للماتريدي(٥٠٩/١٠)، وتذكرة الأريب في تفسير الغريب لابن الجوزي(٤٤٩).

آخر: ﴿ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ الحاقة، وهاهنا يقول: ﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ والضريع غير الغسلين، فكيف نجمع بين الآيتين؟

قيل: إن النار دركات، والجنة درجات، وعلى قدر الذنوب والحسنات تقع العقوبات والمثوبات، فمن أهل النار مَنْ طَعَامُهُ الزَّقوم، ومنهم من طعامُه الغِسلين، ومنهم من طعامه الضريع، ومنهم من شرابه الحميم، ومنهم من شرابه الصديد"[1].

ويمكن أن يضاف على كلام الواحدي ما يلي:

١- أن لأهل النار طعام خاص يختلف من وقت إلى وقت.

٢- أن الحصر في الآيتين حصر إضافي لا حقيقي بالنسبة لما يعرفونه من طعام الدنيا.

﴿ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ ﴾ : يعني: لا يحصل به مقصود الشبع، ولا يندفع به محذور الجوع؛ وذلك رداً على المشركين الذين قالوا: إن إبلنا تسمن على الضريع[2].

(١) التفسير البسيط(٢٣/٤٦٣-٤٦٤).

(٢) انظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي(١٠/٥٠٩)، وتفسير القرآن للسمعاني (٦/٢١٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٨/٣٨٥).

المطلب الثاني: المعنى الإجمالي(١)

يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ ﴾ يا محمد ﴿ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴾ يعني: قصتها وخبرها التي تغشى الناس بشدائدها يعني يوم القيامة.

﴿ وُجُوهٌ ﴾ أي: وجوه الكفار؛ وإنما خص الوجه؛ لأن الحزن والسرور إذا استحكما في المرء أثرا في وجهه.

﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ يوم إذ لو غشيت.

﴿ خَٰشِعَةٌ ﴾ ذلة لما اعترى أصحابها من الخزي والهوان.

﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴾ عملت فِي الدُّنْيَا لغير الله، فَنصبت وتعبت فِي الْآخِرَة بِعَذَاب الله.

﴿ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴾ ترد هذه الوجوه نارًا حامية قد حميت واشتد حرها.

﴿ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾ تسقى أصحاب هذه الوجوه من شَرَاب عين قد أني حرّها، فبلغ غايته في شدة الحرّ.

---

(١) أخذت المعنى الإجمالي ورتبته من عدة تفاسير انظر: جامع البيان للطبري (٣٨٢/٢٤)، وتفسير القرآن للسمعاني(٢١٢/٦)، وأنوار التنزيل للبيضاوي (٣٠٧/٥)، ومدارك التنزيل للنسفي (٦٣٣/٣)، ولباب التأويل للخازن(٤٢٠/٤).

﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ ليس لهؤلاء الذين هم أصحاب الخاشعة العاملة الناصبة يوم القيامة طعام، إلا ما يطعمونه من نبات الضَرِيع.

﴿ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴾ لا يُسمن هذا الضريع يوم القيامة أكلته من أهل النار، ولا يُشْبعهم من جوع يصيبهم.

المطلب الثالث: ما ترشد إليه الآيات

ترشد الآيات الكريمات–السابق ذكرها– إلى عدة فوائد وعبر وهي كالتالي :

١– أن المسمى كلما عظم شأنه كثرت مسمياته، فيوم القيامة يوم عظيم الشأن جليل القدر فله عدة أسماء: منها الغاشية والحاقة والقارعة وغيرها.

٢– ليس كل خشوع يراد به الخشية لله تعالى، فقد جاء الخشوع هنا بمعنى الذل والهوان؛ لأن الجهل والكبر كانت مطية هؤلاء بخلاف ما وصف الله به العلماء بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا ١٠٧ وَيَقُولُونَ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعۡدُ رَبِّنَا لَمَفۡعُولٗا ١٠٨ وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعٗا ١٠٩﴾ الإسراء.

٣– نستفيد من معنى الاستفهام في بداية السورة أن على المربي والمعلم أن يشوق المستمعين ويشد انتباههم؛ وذلك لقصد تمام الفائدة وتحقيق الهدف المرجو من إلقاء درسه.

٤– ليس كل عمل يجتهد فيه حتى يبلغ النَّصَب والتعب يكون صالحاً إلا إذا كان خالصاً لله تعالى وصواباً على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لأن أصحاب الوجوه الخاشعة عملت ونصبت ثم كان جزاؤها النار الحامية، والشرب من العين الآنية، والأكل من ضريع.

قال ابن مسعود–رضي الله عنه–: "وَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ"(١).

٥- عندما يتطرق المتكلم إلى أسلوب الترهيب، فعليه أن ينتقي الأوصاف القوية المعبرة عن ذات الأسلوب كما جاء في قوله تعالى: ﴿ حَامِيَةً ﴾ ، و﴿ ءَانِيَةٍ ﴾.

٦- أن الجزاء من جنس العمل فلما تكبر أهل النار عن الخشوع لله خشعوا لغيره، ولما أجهدوا أنفسهم في العمل بغير إخلاص واتِّباع؛ ضاع عملهم وصار إلى النار، ولما شربوا الحرام شربوا من الماء الحار يوم القيامة، ولما أكلوا الحرام أكلوا من الضريع الذي يضر ولا ينفع.

(١) سنن الدارمي، باب في كراهية أخذ الرأي، رقم: ٢١٠، قال محقق الكتاب: إسناده جيد، (٢٨٦/١).

المبحث الثاني

أحوال أهل الجنة وصفاتهم من آية:(٨-١٦)

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مناسبة الآيات لما قبلها.

المطلب الثاني: التفسير التحليلي.

المطلب الثالث: المعنى الإجمالي.

المطلب الرابع: ما ترشد إليه الآيات.

المطلب الأول: مناسبة الآيات لما قبلها

مناسبة هذه الآيات لما قبلها من وجهين:

الوجه الأول: لما وصف الله أحوال أهل النار وصفاتهم ناسب أن يذكر ما يقابل ذلك من ذكر أحوال أهل الجنة وصفاتهم من باب الجمع بين أسلوبي الترهيب والترغيب، وبيان الفرق بين الفريقين(١).

قال الرازي(ت٦٠٦هـ):" اعلم أنه -سبحانه- لما ذكر وعيد الكفار، أتبعه بشرح أحوال المؤمنين، فذكر وصف أهل الثواب أولاً، ثم وصف دار الثواب ثانياً لما وصف أهل الثواب فبأمرين: أحدهما: في ظاهرهم، وهو قوله: ﴿نَّاعِمَةٌ﴾ أي: ذات بهجة وحسن، كقوله:

﴿تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾﴾ المطففين: ٢٤ ، أي متنعمة.

والثاني: في باطنهم وهو قوله تعالى:﴿لِّسَعۡيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾﴾"(٢).

الوجه الثاني: قارن الله بين أهل النار وأهل الجنة من عدة صفات:

١- الوجه. قال تعالى عن أهل النار: ﴿وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾﴾، وقال عن أهل الجنة:﴿وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾﴾.

٢- الشراب. قال تعالى عن أهل النار:﴿تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ ﴿٥﴾﴾، وقال عن أهل الجنة :﴿فِيهَا عَيۡنٞ جَارِيَةٞ ﴿١٢﴾﴾.

(١) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٤٧٣/٥)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (٢٩٨/٣٠).
(٢) مفاتيح الغيب(١٤١/٣١)، وانظر: إرشاد العقل السليم لأبي السعود(١٤٩/٩)، والتحرير والتنوير لابن عاشور(٢٩٨/٣٠).

المطلب الثاني: التفسير التحليلي

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ ﴾

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ ﴾

﴿ وُجُوهٌ ﴾: لم يعطف الوجوه على الوجوه عطف أحد الضدين على الآخر؛ لأن الإتيان بهما على وجه الاعتراض استطراداً[١].

﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ يعني: يوم القيامة[٢].

﴿ نَّاعِمَةٌ ﴾ أي: ذات بهجة ورونق، كقوله: ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴾، فهي ناعمة بتنعيم الله أهلها في جناته، وهم أهل الإيمان بالله، وسميت ناعمة؛ بما عاينت من عاقبة عملها الصالح في الدنيا، ورضيت بما أوتيت جزاء عن سعيها في الدنيا، فجعل الله -تعالى- في وجوه الخلق يوم القيامة آثار صنائعهم في الدنيا: فمن أطاعه جعل علم طاعته في وجهه يوم القيامة، ومن عصاه جعل أثره في وجهه يعرف به[٣].

---

(١) انظر: غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني للكوراني(٣٧٨).
(٢) انظر: جامع البيان للطبري(٣٨٥/٢٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٣٨٦/٨).
(٣) انظر: جامع البيان للطبري(٣٨٥/٢٤)، وتأويلات أهل السنة للماتريدي(٥١٠/١٠)، وغاية الأماني في تفسير الكلام الرباني للكوراني(٣٧٨)، وفتح القدير للشوكاني (٥٢٢/٥).

﴿ لِّسَعۡيِهَا رَاضِيَةٌ ٩ ﴾ المراد بالسعي: العمل الذي يسعاه المرء ليستفيد منه، وعبر به هنا مقابل قوله: ﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ٣ ﴾، والرضى: ضد السخط، أي: هي حامدة ما سعته في الدنيا من العمل الذي هو امتثال ما أمر الله به على لسان رسوله"[1].

والمعنى: لعملها الذي عملته في الدنيا من طاعة ربها راضية. وقيل: المعنى: لثواب عملها راضية في الآخرة [2].

﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ١٠ ﴾ يحتمل أن يكون من علو المكان، أو من علو المقدار، وكلاهما صحيح[3]. فأما وجه علو المكان فهو علو حسي؛ لأن مكان الجنة أعلى من النار، فسميت لذلك عالية، ويؤيد ذلك مفهوم قوله تعالى: ﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ٩ ﴾ القارعة .

قال ابن العربي(ت٥٤٣هـ):" إشارة إلى أن النار تحت، كما أن الجنة فوق"[4].

---

(١) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٩٩/٣٠).

(٢) انظر: تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (١٢٣/٥)، والهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (١٢/ ٨٢٢٣).

(٣) انظر: النكت والعيون للماوردي (٢٦٠/٦)، والتسهيل لعوم التنزيل لابن جزي (٤٧٧/٢)، والبحر المحيط في التفسير لأبي حيان (٤٦٣/١٠).

(٤)أحكام القرآن(٥٨٨/٢)، وانظر: الصحاح للجوهري(٢٥٣٧/٦)، والمفردات للراغب(٨٤٩/١)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٤٦٨/٨).

وأما وجه علو المنزلة فهو علو معنوي؛ لمكانة أهلها وكمال منزلتهم عند الله تعالى؛ وذلك بما صرفوا أنفسهم عن الدنايا ورفعوا هممهم إلى النفائس[١].

﴿ لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٗ ﴿١١﴾ ﴾ أي: لا يسمع في الجنة التي هم فيها كلمة لغو مما يكره قوله، كما قال تعالى: ﴿ لَا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا تَأۡثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلٗا سَلَٰمٗا سَلَٰمٗا ﴿٢٦﴾ ﴾ الواقعة[٢].

وفي هذه الآية ثلاث قراءات:

١- ﴿ لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٗ ﴾ وهذه قراءة جمهور القراء[٣]، وتوجيهها: لا تسمع الوجوه، أو إن الخطاب للنبيّ صلى الله عليه وسلم ، ونصب:﴿لَٰغِيَةٗ﴾ بتعدّي الفعل اليها[٤].

(١) انظر: روح المعاني للآلوسي(١٥/٣٢٧)، ونظم الدرر للبقاعي(٢٢/٩).

(٢) انظر: النكت والعيون للماوردي(٦/٢٦٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٨/٣٨٦).

(٣) انظر: مصحف القراءات العشر المتواترة-سورة الغاشية(٥٩٢)، والمبسوط في القراءات العشر لابن مهران (٤٦٩)، وجامع البيان في القراءات السبع للداني (٤/١٦٩٩).

(٤) انظر: جامع البيان للطبري(٢٤/٣٨٦)، والحجة في القراءات السبع لابن خالويه (٣٦٩)، وحجة القراءات لابن زنجلة(٧٦٠).

٢- وقرأ نافع[١] قوله تعالى: ﴿ لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٗ ﴾ بضم التاء في ﴿ لَّا تَسۡمَعُ ﴾، وبالرفع في ﴿ لَٰغِيَةٗ ﴾، وتوجيهها: أنه جعله مبنيّا لما لم يسمّ فاعله، ورفع الاسم بعده، وَأَنَّثَ لَا تسمع على لفظ اللاغية دون الْمَعْنى[٢].

٣- وقرأ ابن كثير وأبي عمرو ورويس عن يعقوب قوله تعالى: ﴿ لَّا يسمع ﴾ ، وبالرفع في ﴿ لَٰغِيَةٗ ﴾، وتوجيهها: أنه جعله مبنيّا لما لم يسمّ فاعله، ورفع الاسم بعده، وذكّرَ من قرأ بالياء؛ لأنه أراد باللاغية: اللغو؛ ولأن لفظ ﴿ لَٰغِيَةٗ ﴾ مؤنث مجازي يجوز في عامله التذكير والتأنيث[٣].

﴿ فِيهَا عَيۡنٞ جَارِيَةٞ ١٢ ﴾ يعني: في الجنة العالية عين جارية في غير أخدود، وتجري على وجهها، ليست كمياه الدنيا في أن بعضها يجري على وجه الأرض، وبعضها تحتها، نحو ماء القناة وماء البئر[٤].

---

(١) انظر: مصحف القراءات العشر المتواترة-سورة الغاشية(٥٩٢)، والوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية (٣٧٩)، وجامع البيان في القراءات السبع للداني(٤/ ١٦٩٩).

(٢) انظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه(٣٦٩)، وحجة القراءات لابن زنجلة(٧٦٠).

(٣) انظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه(٣٦٩)، والحجة للقراء السبعة للفارسي(٦/٤٠٠)، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني للكرماني(٤٣٨).

(٤) انظر: جامع البيان للطبري(٢٤/٣٨٧)، وتأويلات أهل السنة للماتريدي(١٠/٥١٠).

قال ابن كثير (ت٧٧٤هـ):" ﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴾ أي: سارحة. وهذه نكرة في سياق الإثبات، وليس المراد بها عينا واحدة، وإنما هذا جنس، يعني: فيها عيون جاريات"(١).

والتنكير في قوله: ﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴾ يدل على التعظيم(٢).

﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ ﴾ أي: في الجنة سرر ، والسرر جمع سرير، وهو مشتق من السرور وفي وصفها بأنها مرفوعة وجهان:

أحدها: لأن بعضها مرفوع فوق بعض، كقوله تعالى: ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ﴾الطور: ٢٠، وقوله تعالى: ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ ﴾ الواقعة.

الثاني: أنها مرفوعة المكان لارتفاعها وعلوها؛ وذلك ليلتذ أهلها بارتفاعها، وليشاهدوا بارتفاعهم ما أُعطوه من مُلك وأُوتوه من نعيم(٣).

﴿ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ ﴾ الغاشية

الأكواب آنية شبيهة بالأباريق لا عرى لها(١).

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٣٨٦/٨).

(٢) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن للإيجي (٤٨١/٤).

(٣) انظر: جامع البيان للطبري (٣٨٧/٢٤)، والهداية إلى بلوغ النهاية لمكي ابن أبي طالب (٨٢٢٥/١٢)، والنكت والعيون للماوردي (٢٦١/٦)، ومدارك التنزيل للنسفي (٦٣٤/٣).

قال ابن فارس(ت٣٩٥هـ):" الكاف والواو والباء كلمة واحدة. وهي الكوب: القدح لا عروة له؛ والجمع أكواب"(٢).

وهذه الأكواب قد تكون من ذهب كما قال تعالى:﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ﴾ الزخرف: ٧١(٣).

وقد تكون من فضة كما قال تعالى:﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾ الإنسان(٤).

ومعنى: ﴿ مَّوْضُوعَةٌ ﴾ أي: كلما أرادوا الأكواب وجدوها موضوعة بين أيديهم عتيدة حاضرة، لا يحتاجون إلى أن يدعوا بها. أو موضوعة على حافات العيون معدّة للشرب(٥).

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣١٨/٥)، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل (٢٩٨/٢٠).

(٢) معجم مقاييس اللغة (١٤٥/٥).

(٣) انظر تفسير آية الزخرف في: تفسير القرآن العظيم لابن كثير(٢٣٨/٧)، والتحرير والتنوير لابن عاشور(٢٥٥/٢٥).

(٤) انظر تفسير آية سورة الإنسان في: مفاتيح الغيب للرازي(٧٥١/٣٠)، والتحرير والتنوير لابن عاشور(٣٩٢/٢٩).

(٥) انظر: الكشاف للزمخشري(٧٤٤/٤)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي(٥٨٣/٥).

﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ ﴾ واحدها: نُمْرُقة، وهي: الوسائد بعضها إلى جنب بعض[١]، يعني: وسائد ومرافق مصفوفة فوق الأسرة، أو في جوانب المساكن؛ للاستناد إليها، فأينما أراد أن يجلس وليّ الله جلس على واحدة، واستند إلى الأخرى[٢].

﴿ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ ﴾ يعني: البُسُط العراض الفاخرة، ولها خمل رقيق، واحدتها زِربية[٣].

﴿ مَبْثُوثَةٌ ﴾ أي: مبسوطة بعضها على بعض. وقيل: متفرّقة في المجالس، وهي متناثرة على أرض الجنة، كأنها النجوم[٤].

(١) انظر: معني القرآن للفراء(٣/٢٥٨)، وأساس البلاغة للزمخشري(٢/٣٠٥).

(٢) انظر: تفسير القرآن للسمعاني(٦/٢١٤)، ولباب التأويل للخازن(٤/ ٤٢١)، ومحاسن التأويل للقاسمي(٩/٤٦١).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج(٥/٣١٨)، والكشف والبيان للثعلبي(١٠/١٨٩)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري(٦/٤٩٠).

(٤) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٤/ ٦٧٩)، والتفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم الخطيب(١٦/ ١٥٤١).

المطلب الثالث: المعنى الإجمالي(١)

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴾ وجوه المؤمنين يوم القيامة متنعمة حسنة في لين العيش.

﴿ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴾ رضي أصحاب الوجوه الناعمة، بعملهم وطاعة ربهم لما رأت ما أعده الله لهم من الكرامة والثواب.

﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ من علو المكان والمكانة.

﴿ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴾ لا يسمع أصحاب الوجوه الناعمة في الجنة أيّ لغو أو كملة ذات لغو؛ لأن أهل الجنة لا يتكلموا إلا بالحكمة وحَمْد الله على ما رزقهم من النعيم الدائم.

﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴾ في الجنة عيون كثيرة، أو واحدة شرّفها بالتعيين.

﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴾ في الجنة سرر مرفوعة المكان والقدر.

﴿ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴾ أباريق لا عرى لها موضوعة بين أيديهم لا يحتاجون إلى الطلب، أو على حافات العيون؛ لأنَّها ألذ منظراً كما يتعاطاه أهل الشرب في مجالسهم.

---

(١) أخذت المعنى الإجمالي ورتبته من عدة تفاسير انظر: جامع البيان للطبري (٣٨٥/٢٤)، ومدارك التنزيل للنسفي(٣/ ٦٣٤)، والتسهيل لعوم التنزيل لابن جزي (٦٣٤/٢)، وغاية الأماني للكوراني(١/ ٣٧٩).

﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴾ ووسائد بعضها إلى بعض ليجلس المتنعم حيث اختار كما يفعله الملوك في قصورهم؛ لئلا يحتاجوا إلى النقل.

﴿ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾ وبُسُطٌ عِرَاضٌ فاخِرةٌ مفرقة في المجالس.

المطلب الرابع: ما ترشد إليه الآيات

ترشد الآيات الكريمات – السابق ذكرها– إلى عدة فوائد وعبر، وهي كما يلي:

١– أهمية أسلوب الترغيب في الدعوة إلى الله تعالى؛ لما له من كبير الأثر على النفوس، وذلك من خلال ما رغب الله تعالى عباده المؤمنين.

قال مقاتل بن سليمان (ت١٥٠هـ): "يذكرهم الله تعالى صنعه؛ ليعتبر عباده فيحرصوا عليها، ويرغبوا فيها، ويحذروا النار فإن عقوبته على قدر سلطانه وكرامته قدر سلطانه"(١).

٢– من أعظم الثمرات التي يجنيها أهل الإيمان والتقوى أن يعيشوا حياة راضية مرضية. يرضون فيها عن الله، وعن أنفسهم، وعلى ما أعطاهم الله تعالى من فضله، وجميل نعمه، وجليل عدله، وأن يكون الله تعالى راض عنهم فرضى الله هو الذي جعل لهم هذه المكانة.

وقد جاءت آيات الكتاب المجيد في تأكيد معنى الرضى ، كما قال جل وعلا: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ ﴾ الفجر، وقال جل شأنه: ﴿ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ ﴾ القارعة.

وجزاء الرضى في الدنيا مثله في الآخرة: ﴿ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ ﴾ الحاقة.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان(٤/ ٦٧٩).

وقال جل شأنه في سورة الغاشية: ﴿ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ ﴾ فبورك من سعي مشكور: ﴿ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ ﴾ الإنسان.

٣- في الآيات دليل على أن الجزاء من جنس العمل، فكما ترفَّع أهل الإيمان عن دنايا الأعمال، رفعهم الله مكانهم ومكانتهم: ﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴿١١﴾ ﴾ الغاشية.

ورفع الله مجالسهم في الآخرة كما رفعوا مجالسهم في الدنيا بذكر الله، ورفعوا مجالسهم عن سوء القول، ونجاسة شرب الخمر، فكان الثواب: ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ ﴾ الغاشية.

٤- في الآيات الكريمات وصف رائق جميل في نعيم أهل الجنة، فقد جمع الله لهم ألوان النعيم وأنواع الثواب المقيم، قد رفعت سررهم، ووضعت أكوابهم، على ضفة ماء يجري، وزينت مجالسهم بأفخر البسط وأبهى الوسائد، قد جمعت بين الراحة والمتعة، والجمال والبهجة، وفوق هذا كله رضوان المولى الكريم الأعلى، ومهما وصف الواصفون الحاذقون، لا يستطيعون أن يقولوا ما لا تشهد العيون!!

المبحث الثالث

دلائل وحدانية اللّه وقدرته

من آية: (١٧-٢٠)

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مناسبة الآيات لما قبلها.

المطلب الثاني: التفسير التحليلي.

المطلب الثالث: المعنى الإجمالي.

المطلب الرابع: ما ترشد إليه الآيات.

المطلب الأول: مناسبة الآيات لما قبلها

مناسبة هذه الآيات الكريمات لما قبلها من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: لما تكلم الله تعالى عن أهل النار وصفاتهم، وأهل الجنة وصفاتهم ناسب أن يذكر دلائل وحدانية الله تعالى وقدرته على إتقان الخلق والصنع والتدبير، فالقادر على خلق الأشياء من العدم قادر على إعادة الخلائق في يوم المعاد.

قال الرازي(ت٦٠٦هـ):" اعلم أنه –تعالى– لما حكم بمجيء يوم القيامة، وقسم أهل القيامة إلى قسمين الأشقياء والسعداء، ووصف أحوال الفريقين، وعلم أنه لا سبيل إلى إثبات ذلك إلا بواسطة إثبات الصانع الحكيم، لا جرم أتبع ذلك بذكر هذه الدلالة فقال: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾﴾ الغاشية.

وجْه الاستدلال بذلك على صحة المعاد أنها تدل على وجود الصانع الحكيم، ومتى ثبت ذلك فقد ثبت القول بصحة المعاد"[(١)].

الوجه الثاني: لما أنكر الكفار هذه الأخبار جاءت الدلائل الكونية تؤكد عظمة الخالق وقدرته في خلقه؛ ولذلك جاء الخطاب بقوله: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ﴾

والهمزة في ﴿أَفَلَا﴾ تدل على الإنكار والتوبيخ.

---

(١) مفاتيح الغيب(١٤٣/٣١)، وعبارات المفسرين حول كلام الرازي. انظر: نظم الدرر للبقاعي (٢/٢٢)، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود(١٥٠/٩) والتحرير والتنوير لابن عاشور(٣٠٣/٣٠).

قال ابن عاشور(ت١٣٩٣هـ):" فالفاء في قوله:﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ ﴾ تَفْرِيعُ التَّعْلِيلِ عَلَى الْمُعَلَّلِ ؛ لأن فظاعة ذلك الوعيد تجعل المقام مقام استدلال على أنهم محقوقون بوجوب النظر في دلائل الوحدانية التي هي أصل الاهتداء إلى تصديق ما أخبرهم به القرآن من البعث والجزاء"(١).

الوجه الثالث: لما تعجب الكفار من أحوال السعداء والأشقياء جاءت الآيات الكونية بأعجب مما تعجوا به، ولا يستطيعون إنكار ذلك؛ لأنها أمور مشاهدة محسوسة في الأعيان، وحاصل مستقر في الأذهان.

قال الإيجي(ت٩٠٥هـ):"﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ لما كذب الكفار عجائب الجنة التي ذكرها الله في تلك السورة، فذكرهم الله صنعه، والإبل أغرب حيوان وأنفعه عند العرب. ﴿ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴾ بلا عمد ﴿ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴾ راسخة لا تميل لئلا تميد الأرض بأهلها ﴿ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ بسطت، نبه العرب في بواديهم بما يشاهد من بعيره الذي هو راكب عليه، والسماء الذي فوق رأسه، والجبل الذي تجاهه، والأرض التي تحته على كمال قدرة خالقه، فلا تنكر الجنة ونعيمها، والبعث وأهواله"(٢).

---

(١) التحرير والتنوير(٣٠/٣٠٣-٣٠٤).

(٢) جامع البيان في تفسير القرآن(٤/٤٨٢)، وانظر: غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني للكوراني(٣٧٩)، والفرق بين وجه المناسبة الثاني والثالث: أن الوجه الثاني في إنكار الكفار بشكل عام، والوجه الثالث في إنكار الكفار بشكل خاص.

المطلب الثاني: التفسير التحليلي

﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ ﴾

﴿ أَفَلَا ﴾ الهمزةُ للإنكارِ والتوبيخِ أي: كيف يصح للمشركين إنكار البعث والمعاد واستبعاد وقوع ذلك، وهم يشاهدون الإبل التي هي غالب مواشيهم وأكبر المخلوقات في بيئتهم، كيف خلقها اللَّه على هذا النحو البديع، من عظم الجثة، ومزيد القوة، وبديع الأوصاف، فهي خلق عجيب، وتركيب غريب، ومع ذلك تلين للحمل الثقيل، وتنقاد للولد الصغير(١).

﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ﴾ "والنظر: نظر العين المفيد الاعتبار بدقائق المنظور، وتعديته بحرف (إلى) تنبيه على إمعان النظر ليشعر الناظر مما في المنظور من الدقائق، فإن قولهم نظر إلى كذا أشد في توجيه النظر من نظر كذا، لما في (إلى) من معنى الانتهاء حتى كأن النظر انتهى عند المجرور ب (إلى) انتهاء تمكن واستقرار كما قال تعالى: ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ ﴾ الأحزاب: ١٩ "(٢).

---

(١) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٢١٤/٣٠)، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود (١٥٠/٩).

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور (٣٠٤/٣٠).

﴿ ٱلۡإِبِلِ ﴾" وقيل: أراد بالإبل السحاب وهذا بعيد؛ وإنما حمل قائله عليه مناسبتها للسماء والأرض والجبال. والصحيح أن المراد الحيوان المعروف، وإنما ذكره لما فيه من العجائب، ولاعتناء العرب به إذ كانت معايشهم في الغالب منه"(١).

ولو قال قائل: لِمَ خصّ الله الإبل بالتفكر في خلقها مع وجود باقي الحيوانات؟

قلنا له: وتخصيصها يكون لثلاثة أوجه:

الأول: أن الإبل كانت من أخص دواب أهل مكة، عليها كانوا يسافرون، وعليها كانوا ينقلون ما احتاجوا إليه.

والثاني: وهو أن المنافع المجعولة في الدواب كلها تجتمع في الإبل؛ لأن منافع الدواب إما أن ينتفع بظهرها، أو بضرعها، وبصوفها، وبلحمها ونسلها، وكل ذلك يوجد في الإبل.

والثالث: ولأن العرب لم يكونوا رأوا الفيل، وإنما ذكر لهم ما أبصروا، ولو

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي(٢/ ٤٧٧)، وانظر: تفسير القرآن للسمعاني، وذكر عَن أبي عَمْرو بن الْعَلَاء: أَن المراد بالإبل أَنَّهَا السَّحَاب، ثم قال: وَهُوَ قَول شَاذ(٦/٢١٥)، والمحرر الوجيز لابن عطية، وذكر أن تفسير الإبل بالحيوان المعروف هو قول جمهور المتأولين، وذكر أن تفسير الإبل بالسحاب هو قول المبرِّد (٥/٤٧٤)، وأنوار التنزيل للبيضاوي، وذكر تفسير الإبل بالحيوان المعروف وارتضاه، ثم ذكر تفسير الإبل بالسحاب يكون على سبيل الاستعارة(٥/ ٣٠٨).

أنه قال أفلا ينظرون إلى الفيلة كَيْفَ خُلِقَتْ لم يتعجبوا لها؛ لأنهم لم يروها، ومنافع الإبل أكثر من الفيل، فالفيل لا يؤكل لحمه ولا يشرب لبنه، ولا يقاد بسهولة مثل الإبل!!(١).

﴿ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ﴿١٨﴾ ﴾ أي: أفلا ينظرون أيضاً إلى السماء كيف رفعها هذا الرفع العظيم عن الأرض بلا عمد كقوله تعالى: ﴿ أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ﴿٦﴾ ﴾ ق(٢).

﴿ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ﴿١٩﴾ ﴾ أي: أفلا ينظرون أيضاً إلى الجبال كيف نصبت نصباً ثابتاً راسخاً لا يميل ولا يزول؛ وذلك أن الأرض لما دحيت مادت، فأرساها بالجبال، كما قال تعالى: ﴿ وَجَعَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمۡ ﴾ الأنبياء: ٣١، وقال تعالى: ﴿ وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا ﴿٧﴾ ﴾ النبأ"(٣).

﴿ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ﴿٢٠﴾ ﴾ أي: أفلا ينظرون أيضاً إلى الأرض كيف بسطت.

---

(١) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٦٧٩/٤)، ومعاني القرآن للزجاج (٣١٨/٥)، وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٥١١/١٠)، معالم التنزيل للبغوي (٤٠٩/٨-٤١٠).

(٢) انظر: جامع البيان للطبري (٣٨٨/٢٤-٣٨٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٣١٨/٥)، والتفسير البسيط للواحدي (٤٧٤/٢٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٨٧/٨).

(٣) انظر: أنوار التنزيل للبيضاوي(٣٠٨/٥)، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل (٣٠٢/٢٠).

واختلف أهل العلم في شكل الأرض هل هي كروية أو مسطحة كما جاء في الآية السابقة؟

اختلفوا على قولين:

القول الأول: إن الأرض كروية، وهو قول الرازي، وابن تيمية، والبيضاوي، وابن جزي والألوسي، والسعدي، وهو قول علماء الفلك والفلاسفة(١).

ووجه قولهم: أن الكرة إذا كانت في غاية العظمة يكون كل قطعة منها كالسطح المفروش، وهذا لا يتنافى مع كرويتها، ودليلهم: الحس والحدس.

القول الثاني: إن الأرض مسطحة، وهو قول أكثر المفسرين كما نقل ذلك الكرماني، وابن عطية، وجلال الدين المحلي(٢).

ووجه قولهم: إن الأرض مسطحة وليست كروية؛ لأن الله وصفها بأنها مسطحة، ومفروشة وممهدة، وقد طحاها، ودحاها، وهذه كلها أوصاف تناقض القول بكروية الأرض.

والصحيح: أنه لا تناقض بين القولين؛ وذلك أن الأرض كروية الشكل بالنسبة إلى حجمها مع الكواكب، ولكنها عظيمة السعة قد بسطها الله تعالى، وهيأ سبل

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب للرازي(١٤٥/٣١)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية(١٩٥/٢٥)، وأنوار التنزيل للبيضاوي(٥٥/١)، والتسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي(٤١٥/٢)، والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد لابن عجيبة(٢٩٥/٧)، وروح المعاني للآلوسي(٨٠/١١)، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي(٩٢٢).

(٢) انظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل(١٢٥/١)، والمحرر الوجيز لابن عطية(٤٧٥/٥)، وتفسير الجلالين(٨٠٥).

العيش والحياة فيها، وقد أثبت العلم الحديث هذا حتى قال ابن تيمية:" أجمعوا على أن الأرض بجميع حركاتها من البر والبحر مثل الكرة، ويدل عليه أن الشمس والقمر والكواكب لا يوجد طلوعها وغروبها على جميع من في نواحي الأرض في وقت واحد بل على المشرق قبل المغرب، وفكرة الأرض مثبتة في وسط كرة السماء كالنقطة في الدائرة"[1].

(١) مجموع الفتاوى (١٩٥/٢٥).

المطلب الثالث: المعنى الإجمالي(١)

﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ ﴾ حض على النظر في ما خلق الله تعالى من الإبل والسماء والأرض والجبال، ونبه العاقل على الاستدلال بما يشاهده من بعيره الذي هو راكب عليه، والسماء التي فوق رأسه، والجبل الذي تجاهه، والأرض التي تحته على قدرة خالق ذلك وصانعه، وأنه الرب العظيم الخالق المتصرف المالك، وأنه الإله الذي لا يستحق العبادة سواه.

﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ بدأ بالإبل لما فيها من العجائب في قوتها، وانقيادها، وكثرة المنافع التي فيها من الركوب والحمل عليها، وأكل لحومها وشرب ألبانها، وأبوالها وغير ذلك.

﴿ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴾ أي: أفلا ينظرون أيضاً إلى السماء كيف رفعت بلا عمد مع عظيم حجمها.

﴿ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴾ أي: أفلا ينظرون إلى الأرض التي نصبت نصباً ثابتاً في الأرض، فهي راسخة لا تميل مع طولها.

﴿ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ أي: أفلا ينظرون إلى الأرض التي بسطت بسطاً حتى صارت مهاداً يسهل التنقل والعيش عليها.

---

(١) أخذت المعنى الإجمالي ورتبته من عدة تفاسير انظر: جامع البيان للطبري (٣٨٨/٢٤)، ومدارك التنزيل للنسفي (٣/ ٦٣٥)، والتسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٢/ ٤٧٧)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٨٧/٨).

المطلب الرابع: ما ترشد إليه الآيات

ترشد الآيات الكريمات–السابق ذكرها– إلى عدة دروس وعبر، وهي كما يلي:

١– تقرير البعث والجزاء؛ وذلك بالدعوة إلى النظر في دلائل وحدانية الله تعالى في آياته الكونية، فالذي خلق الكون من عدم قادر على إعادته مرة أخرى(١).

٢– إثبات توحيد الله –تعالى– ؛ وذلك من خلال التفكر في مخلوقاته؛ لأنها دليل على خالقها –جل جلاله–.

٣– فيه درس للداعية إلى الله –تعالى– أن يُعلّم الناس ويخاطبهم بما يعرفون وما يمكنهم أن يتصوروه، فالله –سبحانه– خاطب العرب هنا بما تعرفه وتشاهده من آيات بينات.

٤– وجوب شكر الله –تعالى– على نعمه العظيمة، وذلك يظهر من خلال تسخير الإبل بما فيها من المنافع للإنسان(٢).

٥– في النظر في الإبل إشارة إلى أمر المؤمنين بالتذلل والافتقار إلى الله –تعالى–، فالإبل مع خلقتها وقوتها تنقاد لصبي يقودها فلا يكون لها تحير، فلا تعجز أن تكون لربك كالإبل لصاحبها، ولهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ كَالْجَمَلِ الْأَنِفِ حَيْثُ مَا قِيدَ انْقَادَ"(١).

---

(١) انظر: أيسر التفاسير للجزائري(٥/٥٦٣).

(٢) انظر: لطائف الإشارات للقشيري(٣/ ٧٢٣).

يعني: المطاوع[٢].

٦- وفي الآيات الكريمات دليل على أن الإنسان يستفيد مما حوله من ثروات وخيرات؛ لأن الله -جل وعلا- خلق وسخر لنا ما في السماوات والأرض؛ لكي نستفيد ونتفع بذلك في سائر مناحي الحياة.

٧- في الآيات الكريمات دليل إلى الدعوة في النظر في الأدلة والشواهد وترك التقليد.

(١) أخرجه أحمد في مسنده من حديث العرباض بن سارية، رقم: ١٧١٤٢، (٣٦٧/٢٨)، قال محققه: وإسناده صحيح بطرقه وشواهده، وأخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب العلم، رقم:٣٣١، (١٧٥/١)، وسكت عنه الذهبي في التلخيص.

(٢) انظر: تفسير التستري(١٩٢).

المبحث الرابع

البلاغ والحساب من آية: (٢١-٢٦)

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مناسبة الآيات لما قبلها.

المطلب الثاني: التفسير التحليلي.

المطلب الثالث: المعنى الإجمالي.

المطلب الرابع: ما ترشد إليه الآيات.

المطلب الأول: مناسبة الآيات لما قبلها

تتناسب هذه الآيات مع ما قبلها من وجهين:

الوجه الأول: لما ذَكَر الله- تعالى- دلائل قدرته في خَلْقه ناسب أن يذكر بعدها مهمة النبي صلى الله عليه وسلم بالتذكير بهذه الدلائل والآيات؛ لكي يعبدوا الله وحده لا شريك له ويؤمنوا برسالة النبي صلى الله عليه وسلم ويتبعوها.

قال الرازي(ت٦٠٦هـ):" اعلم أنه تعالى لما بين الدلائل على صحة التوحيد، قال لرسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ ﴾ الغاشية.

وتذكير الرسول إنما يكون بذكر هذه الأدلة وأمثالها والبعث على النظر فيها والتحذير من ترك تلك"(١).

الوجه الثاني: لما تكلم الله تعالى عن أحوال أهل النار وصفاتهم، وعن أحوال أهل الجنة وصفاتهم وحض على النظر في خلق الإبل والسماء والجبال والأرض ناسب أن يُذكَّرهم بالبعث والحساب والجزاء فقال تعالى مخاطباً نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴾.

قال ابن عاشور(ت١٣٩٣هـ):" ﴿ فَذَكِّرْ ﴾ الفاء فصيحة تفريع على

---

(١) مفاتيح الغيب(١٤٦/٣١)، وانظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٦٧٩/٤)، وجامع البيان للطبري(٣٨٩/٢٤)، وأنوار التنزيل للبيضاوي(٣٠٨/٥).

محصل ما سبق من أول السورة الذي هو التذكير بالغاشية وما اتصل به من ذكر إعراضهم وإنذارهم، رتب على ذلك أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالدوام على تذكيرهم وأنه لا ييأس من إصرارهم على الإعراض وعدم ادكارهم بما ألقى إليهم من المواعظ"[1].

والفرق بين وجه المناسبة الأولى والثانية:

هو أن المناسبة الأولى: تذكير بدلائل توحيد الله –تعالى–، وإثبات وجود الله –تعالى– وعظمته.

وأما المناسبة الثانية: تذكير بالبعث والحساب والجزاء وإثبات المعاد.

وكلا من المناسبتين ذكّر بهما النبي صلى الله عليه وسلم وتحدثت عنهما السورة؛ ولأن إنكار الكفار كان لهذين الأمرين: توحيد الله –جل وعلا–، والبعث والجزاء؛ فناسب إثبات ما أنكروه الكفار.

(١) التحرير والتنوير (٣٠/٣٠٦)–بتصرف يسير.

المطلب الثاني: التفسير التحليلي

﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ ﴾.

﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ ﴾ أي: فذكر- يا محمد- الناس بما أرسلت به إليهم، فإنما أنت واعظ عليك البلاغ وعلينا الحساب؛ ولهذا قال بعدها: ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ الغاشية.

والتذكير يكون: بذكر دَلَائِل تَوْحِيد الله تَعَالَى، وَمَا أنعم الله على الناس من أنواع النعم، ويكون بالقرآن كما قال الله:﴿ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ ﴾ ق[1].

﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ ﴾ أي: لست عليهم بمسلط وجبار كقوله تعالى: ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ۖ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ ﴾ ق.

---

(١) انظر: تفسير القرآن للسمعاني (٦/٢١٥)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٨/٣٨٨)، ومجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير لابن باديس (٢٦).

ولست عليهم بمسيطر أن تكرههم على الإيمان كقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾ يونس [1].

واختلف أهل العلم في نوع الاستثناء هنا هل هو استثناء متصل أو منقطع ؟ على قولين مشهورين:

القول الأول: إن الاستثناء منقطع بمعنى لكن ﴿ مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ﴾ أي: لكِنْ من تولَّى منهم فإنَّ لله تعالَى الولايةَ والقهرَ على من داوم على كفره فيعذبه الله العذاب الشديد بنار جهنم ، ويؤيد ذلك:

ما ذكره الله تعالى عن حسابهم في آخر السورة بقوله: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ ﴾ الغاشية.

وتؤيده: قراءة من قرأ بفتح الهمزة من قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ ﴾ على وجه التنبيه.

وإلى هذا القول ذهب إليه النحاس، والسمين الحلبي، وأبو السعود، وابن عاشور، وصاحب الجدول في إعراب القرآن[1].

(١) انظر: النكت والعيون للماوردي(٦/٢٦٣)، وزاد المسير لابن الجوزي(٤/٤٣٦).

القول الثاني: إن الاستثناء متصل من قوله تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ ﴾ أي: فذكرْ إلاَّ من انقطعَ طمعُكَ من إيمانِه وتولَّى فاستحقَّ العذابَ الأكبرَ(٢).

ونص على ترجيح هذا القول ابن عطية، ومال إلى هذا الرأي الواحدي والرازي.

واختلف أهل العلم في نسخ قوله تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ الغاشية بآية السيف(٣) أو لا؟ على قولين:

القول الأول: نقل الواحدي، والرازي: أن هذه الآية منسوخة بآية السيف ونسبا هذا القول إلى جميع المفسرين.

وحجتهم: أن الأمر بالتذكير والعفو والصفح كان في زمن الموادعة

---

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس(٥/١٣٣-١٣٤)، والدر المصون للسمين الحلبي (٩/٢٩٤)، وغاية الأماني للكوراني(٣٨١)، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود (٩/١٥١-١٥٢)، والتحرير والتنوير لابن عاشور(٣٠/٣٠٧-٣٠٨)، والجدول في إعراب القرآن لمحمود صافي(٣٠/٣١٨).

(٢) انظر: التفسير البسيط للواحدي (٢٣/٤٧٧)، والمحرر الوجيز لابن عطية (٥/٤٧٥)، ومفاتيح الغيب للرازي (٣١/١٤٦)، واستحسن القولين صاحب كتاب: إعراب القرآن وبيانه لمحي الدين درويش(١٠/٤٦٠).

(٣) آية السيف مختلف في تعينها، وأشهرها قوله تعالى: ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ **التوبة: ٥، وقوله تعالى:** ﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ **التوبة: ٢٩. انظر: فهم القرآن للمحاسبي(٤٠٤)، والكلام فيها يطول.**

وبداية الدعوة الإسلامية يعني: في العهد المكي قبل الهجرة عندما كان الإسلام في نشأته الأولى وقبل الأمر بالقتال.

وأصحاب هذا القول: يرون معنى الاستثناء في الآية متصلاً بمعنى: من تولى وكفر فإنك مسلط عليه بالقهر والأسر فإما أن يسلم أو السيف[١].

القول الثاني: إن الآية محكمة وليست منسوخة بآية السيف، وعلى هذا فيكون معنى الاستثناء منقطعاً في الآية: فذكر من اتعظ، ولكن من تولى وكفر فسيعذبه الله العذاب الأكبر، وفي قوله تعالى: ﴿ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ ﴾ الغاشية[٢].

إشارة إلى أن العذاب الأكبر يكون بالنار، وفي إسناد الله العذاب إلى الله دليل على أن المراد بالعذاب ليس في الدنيا بالسيف، فهذا وإن اعتبرناه عذاباً فإنه عذاب أصغركما قال سبحانه:﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ السجدة. وهذا هو الراجح والله أعلم[٣].

---

(١) انظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي(٥١٤/١٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية لمكي ابن أبي طالب (٨٢٣٠/١٢).

(٢) انظر: تفسير مجاهد(٧٢٥).

(٣) انظر تفسير آية السجدة في: أنوار التنزيل للبيضاوي(٢٢٢/٤)، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل(٤٨٨/١٥).

قال ابن القيم(ت٧٥١هـ):" قوله تعالى: ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ ﴾

فهذا من المنقطع لا بالاعتبار الذي ذكره ابن خروف: من كون المستثنى جملة مستقلة، بل باعتبار آخر، وهو أنه ليس المراد إثبات السيطرة على الكفار فإن الله سبحانه بعثه نذيراً مبلغاً لرسالات ربه فمن أطاعه فله الجنة ومن عصاه فله النار قال تعالى: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ﴾ الشورى: ٤٨. وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾ يونس.

قال المفسرون: المعنى: أنك لم ترسل مسلطاً عليهم قاهراً لهم جباراً كالملوك بل أنت عبدي ورسولي المبلغ رسالاتي فمن أطاعك فله الجنة ومن عصاك فله النار، ويوضح هذا أن المخاطبين بهذا الخطاب هم الكفار فلا يصح أن يكونوا هم المستثنين"[(١)].

ولا يعنى هذا ترك الجهاد في سبيل الله أو ترك تطبيق حد الردة على من كفر بعد إيمانه[(٢)]، ولكن لا يسوغ أن نُأَول كل آية تتكلم عن التذكير والعفو

(١) بدائع الفوائد(٣/٦٩).
(٢) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور(٣٠/٣٠٧).

بأنها منسوخة بآية السيف، ولا يعني هذا ضعف الدين فإن الإسلام جاء ليخلص الناس من عبودية العباد إلى عبودية رب العباد ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة ، ولكن للجهاد شروط وأحكام وضوابط وآداب.

ويؤيد هذا القول عدة مرجحات:

١- إن القول بالنسخ يحتاج إلى دليل، ولا دليل عندهم إلا ما رُوِيَ ابن عباس قال:" ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ نسخ ذَلِك فَقَالَ: ﴿ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ التوبة: ٥ "[١].

وهذا الأثر يحتاج إلى دراسة سنده، فلا ندري صحته من ضعفه ثم على فرض الصحة فإن مراد النسخ عند جمهور السلف هو التخصيص[٢].

٢- إن القول بالنسخ بآية السيف هو قول قيل في كثير من الآيات في القرآن والنسخ بمعنى الإلغاء يكون محدود قليل وليس بهذا الاطلاق[٣]، ورجّح ابن الجوزي أن لا نسخ في هذه الآيات[٤].

---

(١) الدر المنثور للسيوطي(٨/٤٩٥) أخرجه أَبُو دَاوُد فِي ناسخه .

(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر(٨/٢٠٧)، وعلوم القرآن الكريم لنور الدين عتر(١٣٥).

(٣) انظر: مقدمة كتاب: الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن، لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم دراسة وتحقيق: محمد بن صالح المديفر (أصل التحقيق رسالة جامعية)، (٦٦).

(٤) انظر: نواسخ القرآن = ناسخ القرآن ومنسوخه(٢١٥).

٣- إن سياق الآية يدل على نفي التسلط والتجبر والإكراه على الإسلام ولكن من تولى وكفر فسيعذبه الله العذاب الأكبر بالنار وهذا يكون بعد الرجوع والحساب كما دلت عليه خاتمة السورة.

٤- دلّ قول وفعل النبي صلى الله عليه وسلم على التخيير بين الإسلام أو الجزية أو الحرب، وليس التخيير بين الإسلام أو السيف.

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: "اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ - أَوْ خِلَالٍ - فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلْهُمُ الْجِزْيَةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَقَاتِلْهُمْ..."[(١)].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها، رقم: ١٧٣١، (٣/١٣٥٧).

﴿ إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ ﴿٢٥﴾ ﴾ أي: إن إلينا رجوع من كفر ومعادهم، وقرأ جمهور القراء بتخفيف الياء من قوله تعالى:﴿ إِيَابَهُمۡ ﴾.

والإياب: أصله من آب يؤب أوبا وإيابا، والمعنى: رجوعهم بعد الموت.

ومنه قول عبيد الأبرص(١):

وكلُّ ذِي غَيْبَةٍ يَؤُوبُ ... وَغَائِبُ المَوْتِ لاَ يَؤُوبُ

وقرأ أبو جعفر وحده قوله تعالى:﴿ إِيَّابَهُمۡ ﴾ بتشديد الياء: إيَّابهم، وأصلها من: إيّاب بالتشديد فعالا من أوب على زنة ككذب كذابا وأصله أواب(٢).

﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ ﴾ أي: ثم إن على الله حسابهم، وهو يجازيهم بما سلف منهم من معصية أو كفر .

يُعْلِمُ بذلك نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم أنه المتولي عقوبته دونه،

---

(١) انظر: الكامل في اللغة والأدب للمبرد(٢/٤٠)، وشرح القصائد العشر للتبريزي(٣٢٦)، والمعجم المفصل في شواهد العربية للدكتور إميل يعقوب(١/٢٧٦)، والبيت من بحر: مخلع البسيط.

(٢) انظر: مصحف القراءات العشر المتواترة-سورة الغاشية-(٥٩٢)، والكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها للهذلي(٦٦٠)، وعمدة الحفاظ للسمين الحلبي(١/١٣٧)، وروح المعاني للآلوسي(١٥/٣٣١).

وهو المجازي والمعاقب، وأنه الذي إليه التذكير وتبليغ الرسالة، وعلى الله سبحانه الحساب والجزاء(١).

وقد تألقت سورة الغاشية ببراعة الاختتام كما بدأت ببراعة استهلال حيث إنها(٢):

انتهت بما بدأت به في الحديث عن يوم القيامة، فهو حديث واحد وموضوع واحد وهو: يوم الغاشية وما فيه من ثواب وعقاب ودلائل ذلك، ثم الرجوع والحساب هنالك.

قال السيوطي(٣):

وَإِنْ يَجِئْ فِي الانْتِهَاءِ مُؤْذِنُ ... بِخَتْمِهِ فَهْوَ الْبَلِيغُ الأَحْسَنُ

وَسُوَرُ الْقُرْآنِ فِي ابْتِدَائِهَا ... وَفِي خُلُوصِهَا وَفِي انْتِهَائِهَا

وَارِدَةٌ أَبْلَغَ وَجْهٍ وَأَجَلّْ ... وَكَيْفَ لا وَهْوَ كَلامُ اللهِ جَلّْ

(١) انظر: جامع البيان للطبري(٢٤/٣٩١)، ولطائف الإشارات للقشيري(٣/٧٢٣).

(٢) انظر: البلاغة العربية للميداني(٢/٥٥٨).

(٣) عقود الجمان في علم المعاني والبيان وهو نظم لكتاب: «تلخيص المفتاح» للخطيب القزويني، والنظم: لعبد الرحمن السيوطي (١٢٤).

المطلب الثالث: المعنى الإجمالي(١)

﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴾ أي: ﴿ فَذَكِّرْ ﴾ يا محمد عبادي بآياتي، وعظهم بحججي وبلِّغهم رسالتي ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴾ إنما أرسلتك إليهم مذكرا لتذكرهم نعمتي عندهم، وتعرّفهم اللازم لهم، وتعظهم.

﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ ليست عليهم يا محمد بمسلط وجبار فتكرههم على الإيمان.

﴿ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴾ لكن من تولى وكفر بعد التذكير.

﴿ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴾ وهو أن يدخله النار.

﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴾ أي: رجوعهم بعد الموت.

﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾ جزاءهم بعد الرجوع إلينا.

(١) أخذت المعنى الإجمالي ورتبته من عدة تفاسير انظر: جامع البيان للطبري (٣٨٩/٢٤)، ومدارك التنزيل للنسفي (٣٦٣/٣)، ولباب التأويل للخازن (٤٢٢/٤).

المطلب الرابع: ما ترشد إليه الآيات

ترشد الآيات الكريمات–السابق ذكرها– إلى عدة دروس وعبر، وهي كما يلي:

١– على الداعي إلى الله بيان هداية الدلالة والإرشاد دون هداية القلوب فإنها إلى الله تعالى وحده(١).

٢– ينبغي للداعية إلى الله أن يحسن تذكير الناس بنعِم الله وبدلائل قدرته –سبحانه– في كونه.

٣– أن الحق بيِّن لا يحتاج إلى جبر الناس عليه، ولا يجوز الإكراه في الدِّين.

٤– تقرير الإيمان باليوم الآخر وما فيه من حساب وجزاء.

٥– الاستفادة من أساليب القرآن الكريم في حسن القول وبيان المقصود.

(١) انظر: أيسر التفاسير للجزائري(٥/٥٦٣).

الخاتمة

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

أهم النتائج:

١- اشتملت سورة الغاشية على أهم مقاصد القرآن الكريم: من تقرير الإيمان باليوم الآخر، وإثبات الإيمان بالله تعالى ودلائل قدرته، والإقرار برسالة النبي صلى الله عليه وسلم .

٢-احتوت سورة الغاشية على أسلوبيّ الترهيب والترغيب ووازنت بينهما بأعلى درجات الفصاحة وأتم درجات البلاغة.

٣- تميزت سورة الغاشية بالإعجاز الغيبي والبياني والتشريعي على قصر آياتها.

٤- ظهر لي من خلال البحث في السورة أن محورها الرئيس هو: الحديث عن يوم القيامة.

أهم التوصيات:

١- من خلال بحثي في السورة انقدح في فكري عدة مواضيع تصلح للدراسة والبحث العلمي:

أ- " المستثنى المتصل والمنفصل وعلاقتهما بالسياق في ضوء القرآن الكريم" دراسة بلاغية تفسيرية.

ب- "أسلوب الاستفهام في ضوء القرآن الكريم" جمعاً ودراسة.

ج-"آيات التذكير في كلام الواحد الكبير" دراسة موضوعية.

والله تعالى أسأل القبول والسداد، والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيد الأولين والآخرين وعلى أصحابه الغر الميامين وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

فهرس أهم المصادر والمراجع

- القرآن الكريم(جل منزله وعلا).
١- أحكام القرآن، لعلي بن محمد المعروف بالكيا الهراسي، المحقق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، تاريخ الطبع: الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ.
٢- أحكام القرآن، لمحمد بن عبد الله بن العربي ، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.
٣- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٤- أساس البلاغة، محمود بن عمرو الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.
٥- أسرار ترتيب القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع.
٦- إعراب القرآن وبيانه لمحي الدين أحمد درويش، الناشر : دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)، الطبعة : الرابعة ، ١٤١٥ هـ.
٧- إعراب القرآن، أحمد بن محمد النحاس، وضع حواشيه وعلق عليه:

عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.

٨- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لعبد الله بن عمر البيضاوي، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

٩- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

١٠- البحر المحيط في التفسير، لمحمد بن يوسف الأندلسي، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.

١١- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أحمد بن محمد ابن عجيبة ، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، الطبعة: ١٤١٩ هـ

١٢- بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

١٣- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، عام النشر: جـ ١، ٢، ٣: ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م، جـ ٤، ٥: ١٤١٢هـ – ١٩٩٢ م، جـ ٦: ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣ م.

١٤- البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن الميداني، الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م.

١٥- البيان في عد آي القرآن، عثمان بن سعيد الداني، المحقق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

١٦- تأويلات أهل السنة، لمحمد بن محمد الماتريدي، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

١٧- التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن محمد بن عاشور، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

١٨- تذكرة الأريب في تفسير الغريب، عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، تحقيق: طارق فتحي السيد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤م

١٩- التسهيل لعلوم التنزيل، لمحمد بن أحمد ابن جزي الكلبي ، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ .

٢٠- التفسير البسيط، لعلي بن أحمد الواحدي، المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ.

٢١- تفسير التستري، سهل بن عبد الله التُستري، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ.

٢٢- تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الأولى.

٢٣- تفسير القرآن العزيز، لمحمد بن عبد الله المعروف بابن أبي زَمَنِين، المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الناشر: الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٢٤- تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن عمر بن كثير، المحقق: سامي ابن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

٢٥- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة.

٢٦- تفسير جزء عم، محمد بن صالح العثيمين، إعداد وتخريج: فهد ابن ناصر السليمان، الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

٢٧- تفسير عبد الرزاق، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، الناشر: دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ.

٢٨- تفسير مجاهد، مجاهد بن جبر المكي، المحقق: الدكتور محمد عبدالسلام أبو النيل، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.

٢٩- تفسير مقاتل بن سليمان البلخي، المحقق: عبد الله محمود شحاته،

الناشر: دار إحياء، التراث – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٣هـ.

٣٠- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

٣١- جامع البيان في القراءات السبع، عثمان بن سعيد بن عثمان الداني، الناشر: جامعة الشارقة -الإمارات، (أصل الكتاب رسائل ماجستير من جامعة أم القرى وتم التنسيق بين الرسائل وطباعتها بجامعة الشارقة)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

٣٢- جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.

٣٣- جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن عبد الرحمن الإيجي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

٣٤- الجامع الكبير=سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي -بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م.

٣٥- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، لمحمد بن إسماعيل البخاري ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣٦- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، لمحمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.

٣٧- الجدول في إعراب القرآن، لمحمود عبد الرحيم صافي، الناشر: دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨هـ.

٣٨- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد الثعالبي، المحقق: الشيخ محمد علي معوض، والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي–بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨هـ.

٣٩- حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد ابن زنجلة، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، الناشر: دار الرسالة .

٤٠- الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، المحقق: د.عبد العال سالم مكرم، الناشر: دار الشروق – بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠١ هـ .

٤١- الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد الفارسيّ، المحقق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م.

٤٢- حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرن، للشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الهرري ، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

٤٣- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
٤٤- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الناشر: دار الفكر - بيروت.
٤٥- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لمحمود ابن عبد الله الألوسي، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
٤٦- زاد المسير في علم التفسير، لعبد الرحمن بن علي بن الجوزي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.
٤٧- السراج في بيان غريب القرآن، محمد عبد العزيز الخضيري، الناشر: مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٤٨- شرح القصائد العشر، يحيى بن علي التبريزي، الناشر: عنيت بتصحيحها وضبطها والتعليق عليها للمرة الثانية: إدارة الطباعة المنيرية، عام النشر: ١٣٥٢ هـ.
٤٩- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٥٠- عقود الجمان في علم المعاني والبيان وهو نظم لكتاب: «تلخيص المفتاح» للخطيب القزويني، والنظم: لعبد الرحمن بن أبي بكر

السيوطي، تحقيق وضبط: عبد الحميد ضحا

٥١- علوم القرآن الكريم، نور الدين عتر، الناشر: مطبعة الصباح – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م.

٥٢- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦م.

٥٣- غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني، أحمد بن إسماعيل الكوراني، من أول سورة النجم إلى آخر سورة الناس، دراسة وتحقيق: محمد مصطفي كوكصو (رسالة دكتوراه)، الناشر: جامعة صاقريا كلية العلوم الاجتماعية – تركيا، عام النشر: ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.

٥٤- غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة الكرماني، دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت.

٥٥- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، الحسن بن محمد النيسابوري، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ.

٥٦- غريب القرآن، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، المحقق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، السنة: ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م.

٥٧- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.

٥٨- فتح البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان القِنَّوجي، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، عام النشر: ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

٥٩- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد ابن علي الشوكاني، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ.

٦٠- فهم القرآن ومعاني، الحارث بن أسد المحاسبي، المحقق: حسين القوتلي، الناشر: دار الكندي ، دار الفكر – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٨.

٦١- الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، يوسف بن علي الهُذَلي، المحقق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، الناشر: مؤسسة سما للتوزيع والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.

٦٢- الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، المحقق: محمد أبوالفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

٦٣- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل، لمحمود بن عمرو الزمخشري، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.

٦٤- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان،

الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

٦٥- لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلي بن محمد المعروف بالخازن ، تصحيح: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٦٦- اللباب في علوم الكتاب، لعمر بن علي بن عادل، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

٦٧- لطائف الإشارات، لعبد الكريم بن هوازن القشيري، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، الطبعة: الثالثة.

٦٨- المبسوط في القراءات العشر، أحمد بن الحسين بن مِهْران، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، الناشر: مجمع اللغة العربية - دمشق، عام النشر: ١٩٨١ م.

٦٩- مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، عبد الحميد محمد بن باديس، المحقق: علق عليه وخرج آياته وأحاديثه أحمد شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٧٠- مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٧١- محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين القاسمي، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

٧٢- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لعبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٧٣- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لعبد الله بن أحمد النسفي، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

٧٤- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

٧٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

٧٦- مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، عبد الله بن عبدالرحمن الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ – ٢٠٠٠ م.

٧٧- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، لمسلم بن الحجاج النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر:

دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٧٨- مصاعد النظر لإشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ، ويُسَمَّى: "المَقْصِدُ الأَسْمَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى"، إبراهيم بن عمر البقاعي، دار النشر: مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م.

٧٩- مصحف القراءات العشر المتواترة، دار المهاجر–المدينة المنورة–تريم–حضر موت، الطبعة الثالثة: ١٤١٤هـ–١٩٩٤م.

٨٠- معالم التنزيل في تفسير القرآن، للحسين بن مسعود البغوي، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

٨١- معاني القراءات، محمد بن أحمد بن الأزهري ، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م.

٨٢- معاني القرآن وإعرابه، لإبراهيم بن السري الزجاج، المحقق: عبدالجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

٨٣- معاني القرآن، يحيى بن زياد الفراء، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى.

٨٤- المعجم المفصل في شواهد العربية، للدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

٨٥- مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، محمد بن أبي المحاسن الكرماني، دراسة وتحقيق: عبد الكريم مصطفى مدلج، تقديم: الدكتور محسن عبد الحميد، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٨٦- مفاتيح الغيب، لمحمد بن عمر الرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

٨٧- المفردات في غريب القرآن، للحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ.

٨٨- مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس الرازي، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م..

٨٩- الموسوعة القرآنية، خصائص السور لجعفر شرف الدين، المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، الناشر: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٠ هـ.

٩٠- الموطأ، مالك بن أنس الأصبحي، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية – أبو ظبي – الإمارات، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م .

٩١- الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن، لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم دراسة وتحقيق: محمد بن صالح المديفر (أصل التحقيق رسالة جامعية)، الناشر: مكتبه الرشد / شركة الرياض - الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

٩٢- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر البقاعي ، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٩٣- النكت والعيون، لعلي بن محمد الشهير بالماوردي، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

٩٤- نواسخ القرآن = ناسخ القرآن ومنسوخه، عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي ، تحقيق محمد أشرف علي المليباري، وأصله رسالة ماجستير – الجامعة الإسلامية – الدراسات العليا – التفسير – ١٤٠١هـ، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

٩٥- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، لمكي بن أبي طالب القيسي، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م.

٩٦- الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة، الحسن بن علي الأَهْوَازي ، المحقق: دريد حسن أحمد، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م.

SOURCE AND REFERENCES

The Noble Qur'an (Glory be to Him and Exalted be He).

1- The provisions of the Qur'an, by Ali bin Muhammad, known as Kiya Al-Harasi, investigator: Musa Muhammad Ali and Azza Abd Attia, publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, date of publication: edition: second, 1405 AH.

2- The provisions of the Qur'an, by Muhammad bin Abdullah bin Al-Arabi, who reviewed its origins and extracted his hadiths and commented on them: Muhammad Abdul Qadir Atta, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut - Lebanon, Edition: Third, 1424 AH - 2003 AD.

3 - Guidance of the Right Mind to the Advantages of the Holy Book, by Abi Al-Saud Al-Emadi, Publisher: Dar Revival of Arab Heritage - Beirut.

4-The Basis of Eloquence, Mahmoud Bin Amr Al-Zamakhshari, investigation: Muhammad Basil Oyoun Al-Soud, publisher: Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut - Lebanon, Edition: First, 1419 AH - 1998 AD.

5- Secrets of the arrangement of the Qur'an, Abdul Rahman bin Abi Bakr Al-Suyuti, Publisher: Dar Al-Fadila for Publishing and Distribution.

6- The syntax of the Qur'an and its clarification by Muhyiddin Ahmed Darwish, publisher: Dar Al-Irshad for University Affairs - Homs - Syria, (Dar Al-Yamama - Damascus - Beirut), (Dar Ibn Katheer - Damascus - Beirut), Edition: Fourth, 1415 AH.

7- The syntax of the Qur'an, Ahmed bin Muhammad al-Nahhas, footnotes put it and commented on it: Abdel Moneim Khalil Ibrahim, publisher: Muhammad Ali Beydoun Publications, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Edition: First, 1421 AH.

8 - Lights of Revelation and Secrets of Interpretation, by Abdullah bin Omar Al-Baydawi, investigator: Muhammad Abdul Rahman Al-Maraashli, Publisher: Dar Revival of Arab Heritage - Beirut, Edition: First - 1418 AH.

9- The easiest interpretation of the words of the Most High, Jabir bin Musa al-Jazaery, Library of Science and Governance, Medina, Kingdom of Saudi Arabia, Edition: Fifth, 1424 AH / 2003 AD.

10- Al-Bahr Al-Muheet fi Al-Tafsir, by Muhammad bin Yusuf Al-Andalusi, investigator: Sidqi Muhammad Jamil, publisher: Dar Al-Fikr - Beirut, Edition: 1420 AH.

11- The Long Sea in the Interpretation of the Glorious Qur'an, Ahmed bin Muhammad Ibn Ajiba, investigator: Ahmed Abdullah Al-Qurashi Raslan, publisher: Dr. Hassan Abbas Zaki - Cairo, Edition: 1419 AH
12- Bada'i al-Fawa'id, Muhammad ibn Abi Bakr ibn Qayyim al-Jawziyyah, Publisher: Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, Lebanon.
13- Insights of those with discernment in the subtleties of the dear book, Muhammad bin Yaqoub Al-Fayrouzabadi, investigator: Muhammad Ali Al-Najjar, publisher: The Supreme Council for Islamic Affairs - Committee for the Revival of Islamic Heritage, Cairo, year of publication: Part 1, 2, 3: 1416 AH - 1996 AD Part 4, 5: 1412 AH - 1992 AD, Part 6: 1393 AH - 1973 AD.
14- Arabic Rhetoric, Abdul Rahman bin Hassan Al-Maidani, Publisher: Dar Al-Qalam, Damascus, Al-Dar Al-Shamiya, Beirut, Edition: First, 1416 AH - 1996 AD.
15- The statement in counting the verses of the Qur'an, Othman bin Saeed Al-Dani, investigator: Ghanem Qaddouri Al-Hamad, Manuscripts and Heritage Center - Kuwait, Edition: First, 1414 AH - 1994 AD.
16- Interpretations of the Sunnis, by Muhammad bin Muhammad al-Maturidi, investigator: d. Majdi Basloum, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiya - Beirut, Lebanon, Edition: First, 1426 AH - 2005 AD.
17- Liberation and Enlightenment, by Muhammad Al-Taher bin Muhammad bin Ashour, Publisher: The Tunisian Publishing House - Tunisia, Publication year: 1984 AH.
18- Tadhkirat al-Arib fi Tafsir al-Gharib, Abd al-Rahman bin Ali Ibn al-Jawzi, investigation: Tariq Fathi al-Sayyid, publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, Edition: First, 1425 AH - 2004 AD
19- Facilitation for the Sciences of Revelation, by Muhammad bin Ahmad Ibn Jazi Al-Kalbi, investigator: Dr. Abdullah Al-Khalidi, publisher: Dar Al-Arqam Bin Abi Al-Arqam Company - Beirut, Edition: First - 1416 AH.
The simple interpretation, by Ali bin Ahmed Al-Wahidi, the investigator: the origin of his investigation in (15) doctoral dissertations at the University of Imam Muhammad bin Saud, then a scientific committee from the university cast and coordinated it, publisher: Deanship of Scientific Research - Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Edition: the first, 1430 AH.
21- Tafsir al-Tastari, Sahl bin Abdullah al-Tastari, compiled by: Abu Bakr Muhammad al-Baldi, investigator: Muhammad Basil Oyoun al-Soud, publisher: Muhammad Ali Baydun Publications / Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah - Beirut, Edition: First - 1423 AH.

22- Tafsir Al-Jalalayn, Jalal Al-Din Muhammad bin Ahmed Al-Mahalli, and Jalal Al-Din Abdul-Rahman bin Abi Bakr Al-Suyuti, Publisher: Dar Al-Hadith - Cairo, Edition: First.
23 - Interpretation of the Holy Quran, by Muhammad bin Abdullah, known as Ibn Abi Zamanin, investigator: Abu Abdullah Hussein bin Okasha - Muhammad bin Mustafa Al-Kanz, publisher: Al-Farouk Al-Haditha - Egypt / Cairo, Edition: First, 1423 AH - 2002 AD.
24 - Interpretation of the Great Qur'an, by Ismail bin Omar bin Katheer, investigator: Sami bin Muhammad Salama, Dar Taibah for Publishing and Distribution, Edition: 2nd 1420 AH - 1999 AD.
25- The Qur'anic interpretation of the Qur'an, Abdul Karim Younis Al-Khatib, Publisher: Dar Al-Fikr Al-Arabi - Cairo.
26- The Enlightening Interpretation of Creed, Sharia and Methodology, Dr. Wahba bin Mustafa Al-Zuhaili, Publisher: Dar Al-Fikr Al-Moaser - Damascus, Edition: Second, 1418 AH.
27 - Interpretation of Juz Amma, Muhammad bin Saleh Al-Othaimeen, prepared and graduated by: Fahd bin Nasser Al-Sulaiman, Publisher: Dar Al-Thuraya for Publishing and Distribution, Riyadh, Edition: Second, 1423 AH - 2002 AD.
28- Interpretation of Abd al-Razzaq, Abd al-Razzaq bin Hammam al-Sana'ani, publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, study and investigation: Dr. Mahmoud Muhammad Abdo, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiya - Beirut, Edition: First, in the year 1419 AH.
29- Tafsir Mujahid, Mujahid bin Jabr al-Makki, investigator: Dr. Muhammad Abd al-Salam Abu al-Nil, publisher: Dar al-Fikr al-Islami al-Haditha, Egypt, Edition: First, 1410 AH - 1989 AD.
30- Tafsir Muqatil bin Suleiman Al-Balkhi, investigator: Abdullah Mahmoud Shehata, publisher: Dar Ihya, Al-Turath - Beirut, Edition: First - 1423 AH.
31- Tayseer Al-Karim Al-Rahman in Interpreting the Words of Al-Manan, by Abd Al-Rahman bin Nasser Al-Saadi, investigator: Abd Al-Rahman bin Mualla Al-Luwayhaq, Publisher: Al-Risala Foundation, Edition: First 1420 AH - 2000 AD.
32- The Mosque of the Statement in the Seven Readings, Othman bin Saeed bin Othman Al-Dani, Publisher: University of Sharjah - Emirates, (The original book was master's letters from Umm Al-Qura University, and the letters were coordinated and printed at the University of Sharjah), Edition: First, 1428 AH - 2007 AD.

33- Al-Bayan Mosque in the Interpretation of the Qur'an, by Muhammad bin Jarir al-Tabari, investigator: Ahmed Muhammad Shaker, publisher: Al-Risala Foundation, Edition: First, 1420 AH - 2000 AD.
34- Jami' al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an, Muhammad bin Abd al-Rahman al-Iji, Publishing House: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah - Beirut, Edition: First, 1424 AH - 2004 AD.
35- Al-Jami Al-Kabir = Sunan Al-Tirmidhi, Muhammad bin Isa Al-Tirmidhi, investigator: Bashar Awwad Maarouf, publisher: Dar Al-Gharb Al-Islami - Beirut, year of publication: 1998 AD.
36- The Sahih Al-Misnad Al-Mukhtasar from the affairs of the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, his Sunnah and his days, by Muhammad bin Ismail Al-Bukhari, Investigator: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, Publisher: Dar Al-Najat (Dar Al-Najat (Photographed on the Sultaniya by adding the numbering of Muhammad Fouad Abdel Baqi), Edition: First Edition , 1422 AH.
37- The Collector of the Rulings of the Qur'an and Al-Mubin for what it includes from the Sunnah and Ay Al-Furqan, by Muhammad bin Ahmed Al-Qurtubi, investigation: Ahmed Al-Bardouni and Ibrahim Atfayyesh, Publisher: Egyptian Book House - Cairo, Edition: Second, 1384 AH - 1964 AD.
38- The table in the syntax of the Qur'an, by Mahmoud Abdel-Rahim Safi, publisher: Dar Al-Rasheed, Damascus - Al-Iman Foundation, Beirut, Edition: Fourth, 1418 AH.
39- Al-Jawaher Al-Hassan in the interpretation of the Qur'an, Abd al-Rahman bin Muhammad al-Tha'alabi, investigator: Sheikh Muhammad Ali Moawad, and Sheikh Adel Ahmad Abd al-Mawjud, Publisher: Dar Revival of Arab Heritage - Beirut, Edition: First - 1418 AH.
40- The argument of the readings, Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Zangala, reviewer of the book and commentator of its footnotes: Saeed al-Afghani, publisher: Dar al-Risala.
41- The argument in the seven readings, Al-Hussein bin Ahmed bin Khalaweh, investigator: d. Abdel-Aal Salem Makram, Publisher: Dar Al-Shorouk - Beirut, Edition: Fourth, 1401 AH.
42- The argument for the seven readers, Al-Hassan bin Ahmad Al-Farsi, investigator: Badr Al-Din Qahwaji - Bashir Jojabi,

reviewed and verified by: Abdul Aziz Rabah - Ahmed Yousef Al-Daqqaq, Publisher: Dar Al-Ma'moun for Heritage - Damascus / Beirut, Edition: Second, 1413 AH - 1993 AD.
43- Gardens of Spirit and Basil in the Hills of the Sciences of the Century, by Sheikh Allama Muhammad Al-Amin bin Abdullah Al-Harari, supervised and reviewed by: Dr. Hashem Muhammad Ali bin Hussein Mahdi, Publisher: Dar Touq Al-Najat, Beirut - Lebanon, Edition: First, 1421 AH - 2001 AD.
44- Al-Durr al-Masun fi Ulum al-Kitab al-Maknoun, Ahmad ibn Yusuf, known as al-Samin al-Halabi, investigator: Dr. Ahmad Muhammad al-Kharrat, Dar al-Qalam, Damascus.
45- Al-Durr al-Manthur fi Tafsir al-Mathur, by Abd al-Rahman bin Abi Bakr al-Suyuti, Publisher: Dar Al-Fikr - Beirut.
46- The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Muthani, by Mahmoud bin Abdullah Al-Alusi, investigator: Ali Abdel-Bari Attia, publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiya - Beirut, Edition: First, 1415 AH.
47- Al-Masir added in the science of interpretation, by Abd al-Rahman bin Ali bin al-Jawzi, investigator: Abd al-Razzaq al-Mahdi, publisher: Dar al-Kitab al-Arabi - Beirut, edition: first - 1422 AH.
48- Al-Sarraj fi Bayan Gharib al-Qur'an, Muhammad Abd al-Aziz al-Khudairi, Publisher: King Fahd National Library, Kingdom of Saudi Arabia, Edition: First, 1429 AH - 2008 AD.
49- Explanation of the Ten Poems, Yahya bin Ali Al-Tabrizi, publisher: I meant to correct, adjust and comment on them for the second time: Al-Muniriyyah Printing Department, Publication year: 1352 AH.
50- Al-Sihah, the crown of language and the authenticity of Arabic, by Ismail bin Hammad al-Jawhari, investigation: Ahmed Abdel-Ghafoor Attar, publisher: Dar Al-Ilm for Millions - Beirut, Edition: Fourth 1407 AH - 1987 AD.
51- Al-Juman contracts in the science of meanings and eloquence, which is composed for the book: "Talkhees Al-Muftah" by Al-Khatib Al-Qazwini, and Al-Nazm: by Abd Al-Rahman bin Abi Bakr Al-Suyuti, investigation and editing: Abd Al-Hamid Dhaha

52- The Sciences of the Noble Qur'an, Noureddine Atar, Publisher: Al-Sabah Press - Damascus, Edition: First, 1414 AH - 1993 AD.

53- Umdat al-Hafiz fi Tafsir Ashraf al-Afaz, by Ahmed bin Youssef, known as al-Samin al-Halabi, investigator: Muhammad Basil Uyun al-Sood, publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, first edition, 1417 AH - 1996 AD.

54- Ghayat Al-Amani fi Interpretation of the Divine Speech, Ahmed bin Ismail Al-Kourani, From the beginning of Surat Al-Najm to the end of Surat Al-Nas, study and investigation: Muhammad Mustafa Kukso (PhD thesis), Publisher: Saqria University, Faculty of Social Sciences - Turkey, Publication year: 1428 AH - 2007 AD.

55- Strange things of interpretation and wonders of interpretation, Mahmoud bin Hamza Al-Karmani, publishing house: Dar Al-Qibla for Islamic Culture - Jeddah, Quran Sciences Foundation - Beirut.

56- The Curiosities of the Qur'an and the Delights of the Criterion, Al-Hassan bin Muhammad Al-Nisaburi, investigator: Sheikh Zakaria Amirat, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut, Edition: First - 1416 AH.

57- Gharib Al-Qur'an, Abdullah bin Muslim bin Qutaiba, investigator: Ahmed Saqr, Dar Al-Kutub Al-Alami, year: 1398 AH - 1978 AD.

58- Fath Al-Bari Sharh Sahih Al-Bukhari, by Ahmed bin Ali bin Hajar, publisher: Dar Al-Maarifa - Beirut, 1379, the number of his books, chapters and hadiths: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, who directed it and corrected it and supervised its printing: Mohib Al-Din Al-Khatib.

59- Fath al-Bayan fi Maqasid al-Qur'an, Muhammad Siddiq Khan al-Qannouji, about its printing and presented to it and reviewed it: Servant of Knowledge Abdullah bin Ibrahim al-Ansari, publisher: Al-Asriyya Library for Printing and Publishing, Sidon - Beirut, year of publication: 1412 AH - 1992 AD.

60- Fath al-Qadir, the Companion between the art of narration and know-how from the science of interpretation, by Muhammad

bin Ali al-Shawkani. Publisher: Dar Ibn Katheer, Dar al-Kalam al-Tayyib - Damascus, Beirut, Edition: First - 1414 AH.
61- Understanding the Qur'an and its meanings, Al-Harith bin Asad Al-Muhasabi, Investigator: Hussein Al-Quwatli, Publisher: Dar Al-Kindi, Dar Al-Fikr - Beirut, Edition: Second, 1398.
62- In the Shadows of the Qur'an, by Sayyid Qutb Al-Sharbi, Publisher: Dar Al-Shorouk - Beirut - Cairo, Edition: Seventeen - 1412 AH.
63- Al-Kamil in the forty-ten readings in addition to it, Youssef bin Ali Al-Hudhali, investigator: Jamal bin Al-Sayed bin Rifai Al-Shayeb, publisher: Sama Foundation for Distribution and Publishing, Edition: First, 1428 AH - 2007 AD.
64- Al-Kamil in Language and Literature, Muhammad bin Yazid Al-Mubarrad, investigator: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Publisher: Dar Al-Fikr Al-Arabi - Cairo, Edition: Third Edition 1417 AH - 1997 AD.
65- The Scout for the Realities of the Mysteries of Downloading and the Eyes of Sayings in the Faces of Downloading, by Mahmoud bin Amr Al-Zamakhshari, Publisher: Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut, Edition: Third - 1407 AH.
66- Disclosure and Explanation of the Interpretation of the Qur'an, Ahmed bin Muhammad bin Ibrahim Al-Thalabi, investigation: Imam Abi Muhammad bin Ashour, review and audit: Professor Nazeer Al-Saadi, publisher: Arab Heritage Revival House, Beirut - Lebanon, Edition: 1st 1422 AH - 2002 AD .
67- The door of interpretation in the meanings of downloading, by Ali bin Muhammad, known as Al-Khazen, corrected by: Muhammad Ali Shaheen, publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiya - Beirut, Edition: First, 1415 AH.
68- The Core in the Sciences of the Book, by Omar bin Ali bin Adel, investigator: Sheikh Adel Ahmed Abdel-Mawgoud and Sheikh Ali Muhammad Moawad, publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiya - Beirut / Lebanon, Edition: First, 1419 AH -1998 AD.

69- Lataif al-Isharat, by Abd al-Karim bin Hawazin al-Qushairi, investigator: Ibrahim al-Basiouni, publisher: The Egyptian General Book Organization - Egypt, Edition: Third.
70- Al-Mabsout in the Ten Readings, Ahmed bin Al-Hussein bin Mahran, investigation: Sabee Hamza Hakimi, publisher: The Arabic Language Academy - Damascus, year of publication: 1981 AD.
71- The Remembrance Councils from the words of Al-Hakim Al-Khabir, Abdul-Hamid Muhammad Bin Badis, the investigator: He commented on him and extracted his verses and hadiths, Ahmed Shams Al-Din, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut - Lebanon, Edition: First, 1416 AH - 1995 AD.
72- Total Fatwas, Ahmed bin Abdul Halim bin Taymiyyah, investigator: Abdul Rahman bin Muhammad bin Qasim, publisher: King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur'an, the Prophet's City, Saudi Arabia, year of publication: 1416 AH / 1995 AD.
73- The Goodness of Interpretation, by Muhammad Jamal Al-Din Al-Qasimi, investigator: Muhammad Basil Oyoun Al-Soud, publisher: Dar Al-Kutub Al-Alami - Beirut, Edition: First - 1418 AH.
74- The brief editor in the interpretation of the dear book, by Abd al-Haq bin Ghalib bin Attia al-Andalusi, investigator: Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad, publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiya - Beirut, edition: first - 1422 AH.
75- The arbitrator and the greatest ocean, Ali bin Ismail bin Sayeda, investigator: Abdul Hamid Hindawi, publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiya - Beirut, Edition: First, 1421 AH - 2000 AD.
76- Perceptions of Revelation and Realities of Interpretation, by Abdullah bin Ahmad Al-Nasafi. Verified and extracted from his hadiths: Yusuf Ali Budaiwi. Revised and presented to him by: Muhyi al-Din Dib Mistou. Publisher: Dar al-Kalam al-Tayyib, Beirut, Edition: First, 1419 AH - 1998 AD.
77- Al-Mustadrak on the Two Sahihs, Muhammad bin Abdullah Al-Hakim, Authentic: Mustafa Abdel-Qader Atta, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiya - Beirut, Edition: First, 1411 AH - 1990 AD.
78- The Musnad of Imam Ahmed bin Hanbal Al-Shaibani, investigator: Shoaib Al-Arnaout - Adel Murshed, and others,

supervision: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki, publisher: Al-Risala Foundation, Edition: First, 1421 AH - 2001 AD.
79- Musnad al-Darimi, known as (Sunan al-Darimi), Abdullah bin Abd al-Rahman al-Darimi, investigation: Hussein Salim Asad al-Darani, publisher: Dar al-Mughni for Publishing and Distribution, Saudi Arabia, Edition: First, 1412 AH - 2000 AD.
80- Al-Musnad al-Sahih al-Sahih al-Musnad al-Sahih al-Sahih al-Musnad al-Sahih al-Sahih al-Bukhari, Publisher: Dar Ihya al-Turath al-Arabi - Beirut.
81- The elevators of looking to supervise the purposes of the surahs, and it is called: "The supreme purpose in matching the name of each surah to the name." Ibrahim bin Omar Al-Baqai, Publishing House: Al-Maarif Library - Riyadh, Edition: First 1408 AH - 1987 AD.
82- The Mushaf of the Ten Frequent Readings, Dar Al-Muhajir - Al-Madinah Al-Munawwarah - Tarim - Hadramout, third edition: 1414 AH - 1994 AD.
83- Milestones of Revelation in the Interpretation of the Qur'an, by Al-Hussein Bin Masoud Al-Baghawi, the investigator: It was verified and its hadiths were narrated by Muhammad Abdullah Al-Nimr - Othman Jumaa Dumayria - Suleiman Muslim Al-Harsh, Publisher: Dar Taibah for Publishing and Distribution, Edition: Fourth, 1417 AH - 1997 AD.
84- The Meanings of the Readings, Muhammad bin Ahmed bin Al-Azhari, Publisher: Research Center in the College of Arts, King Saud University, Saudi Arabia, Edition: First, 1412 AH - 1991 AD.
85- The meanings of the Qur'an and its syntax, by Ibrahim bin Al-Sari Al-Zajjaj, investigator: Abdul Jalil Abdo Shalabi, publisher: Alam Al-Kutub - Beirut, edition: the first 1408 AH - 1988 AD.
86- The meanings of the Qur'an, Yahya bin Ziyad Al-Farra, investigator: Ahmed Youssef Al-Najati / Muhammad Ali Al-Najjar / Abdel-Fattah Ismail Al-Shalabi, Publisher: Dar Al-Masria for Authoring and Translation - Egypt, Edition: First.
87- Al-Mofassal Lexicon in Arabic Witnesses, by Dr. Emile Badie Yaqoub, publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Edition: First, 1417 AH - 1996 AD.
88- Keys of Songs in Readings and Meanings, Muhammad bin Abi Al-Mahasin Al-Karmani, Study and investigation: Abdul Karim Mustafa Medlej, Presented by: Dr. Mohsen Abdel-Hamid, Publisher: Dar Ibn

Hazm for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, Edition: First, 1422 AH - 2001 M.
89- Keys of the Unseen, by Muhammad bin Omar Al-Razi, Publisher: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi - Beirut, Edition: Third - 1420 AH.
90- Vocabulary in Gharib Al-Qur'an, by Al-Hussein Bin Muhammad, known as Al-Raghib Al-Isfahani, investigator: Safwan Adnan Al-Dawudi, publisher: Dar Al-Qalam, Al-Dar Al-Shamiya - Damascus, Beirut, Edition: First - 1412 AH.
91- Language Standards, by Ahmed bin Faris Al-Razi, investigator: Abd al-Salam Muhammad Haroun, publisher: Dar Al-Fikr, year of publication: 1399 AH - 1979 AD..
92- The Qur'anic Encyclopedia, Characteristics of the Surahs by Jaafar Sharaf Al-Din, investigator: Abdul Aziz bin Othman Al-Tuwejzi, publisher: Dar Al-Taqreeb between Islamic Schools - Beirut, Edition: First - 1420 AH.
93- Al-Muwatta, Malik bin Anas Al-Asbahi, investigator: Muhammad Mustafa Al-Adhami, publisher: Zayed bin Sultan Al Nahyan Foundation for Charitable and Humanitarian Works - Abu Dhabi - Emirates, Edition: First, 1425 AH - 2004 AD.
94- The Abrogator and the Abrogated in the Holy Qur'an and the obligations and Sunnahs in it, by Abi Obaid Al-Qasim bin Salam. Study and investigation: Muhammad bin Salih Al-Mudayfer (The original investigation is a university thesis), Publisher: Al-Rushd Library / Al-Riyadh Company - Riyadh, Edition: Second, 1418 AH - 1997 M.
95- Al-Durar Systems in the Compatibility of Verses and Surahs, by Ibrahim bin Omar Al-Bikai, Publisher: Dar Al-Kitab Al-Islami, Cairo.
96- Jokes and eyes, by Ali bin Muhammad, known as al-Mawardi, investigator: Sayyid Ibn Abd al-Maqsud bin Abd al-Rahim, publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut / Lebanon.
97- The transcribers of the Qur'an = the abrogator of the Qur'an and its abrogated, Abd al-Rahman bin Ali Ibn al-Jawzi, investigation by Muhammad Ashraf Ali al-Malibari, the origin of which is a master's thesis - the Islamic University - Postgraduate Studies - Interpretation - 1401 AH, Publisher: Deanship of Scientific Research at the Islamic University, Madinah, Kingdom of Saudi Arabia .

98- Guidance to reaching the end in the science of the meanings and interpretation of the Qur'an, its rulings, and sentences from the arts of its sciences, by Makki bin Abi Talib Al-Qaisi, investigator: a collection of university letters at the College of Graduate Studies and Scientific Research - University of Sharjah, under the supervision of a. Dr. Al-Shahid Al-Bushikhi, Publisher: The Book and Sunnah Research Group - College of Sharia and Islamic Studies - University of Sharjah, Edition: First, 1429 AH - 2008 AD.

99- Al-Wajeez in explaining the readings of the eight readings, the imams of the five cities, Al-Hassan bin Ali Al-Ahwazi, investigator: Duraid Hassan Ahmed, Publisher: Dar Al-Gharb Al-Islami - Beirut, Edition: First, 2002 AD.

فهرس الموضوعات

رقم	الموضوع	رقم الصفحة
١	الملخص باللغة العربية.	٣٨٨٨
٢	ABSTRACT	٣٨٨٩
٣	المقدمة.	٣٨٩٠
٤	أهمية الموضوع.	٣٨٩١
٥	أهداف الموضوع	٣٨٩١
٦	أسباب اختيار الموضوع	٣٨٩٢
٧	منهج الباحث	٣٨٩٢
٨	إجراءات البحث	٣٨٩٢
٩	التمهيد، وفيه:	٣٨٩٥
١٠	أولاً: اسم السورة، وعدد آياتها.	٣٨٩٥
١١	ثانياً: مكية السورة.	٣٨٩٧
١٢	ثالثاً: مقاصد السورة.	٣٨٩٧
١٣	رابعاً: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها .	٣٨٩٨
١٤	المبحث الأول: أحوال أهل النار وصفاتهم من آية:(١-٧)، وفيه ثلاثة مطالب:	٣٩٠٢
١٥	المطلب الأول: التفسير التحليلي.	٣٩٠٣
١٦	المطلب الثاني: المعنى الإجمالي.	٣٩٠٨
١٧	المطلب الثالث: ما ترشد إليه الآيات.	٣٩١٠

١٨	المبحث الثاني: أحوال أهل الجنة وصفاتهم من آية: (٨-١٦)، وفيه أربعة مطالب:	٣٩١٢
١٩	المطلب الأول: مناسبة الآيات لما قبلها.	٣٩١٣
٢٠	المطلب الثاني: التفسير التحليلي.	٣٩١٤
٢١	المطلب الثالث: المعنى الإجمالي.	٣٩٢١
٢٢	المطلب الرابع: ما ترشد إليه الآيات.	٣٩٢٣
٢٣	المبحث الثالث: دلائل وحدانية الله وقدرته من آية: (١٧-٢٠) ، وفيه أربعة مطالب:	٣٩٢٥
٢٤	المطلب الأول: مناسبة الآيات لما قبلها.	٣٩٢٦
٢٥	المطلب الثاني: التفسير التحليلي.	٣٩٢٨
٢٦	المطلب الثالث: المعنى الإجمالي.	٣٩٣٣
٢٧	المطلب الرابع: ما ترشد إليه الآيات.	٣٩٣٤
٢٨	المبحث الرابع: البلاغ والحساب من آية: (٢١-٢٦)، وفيه أربعة مطالب:	٣٩٣٦
٢٩	المطلب الأول: مناسبة الآيات لما قبلها.	٣٩٣٧
٣٠	المطلب الثاني: التفسير التحليلي.	٣٩٣٩
٣١	المطلب الثالث: المعنى الإجمالي.	٣٩٤٨
٣٢	المطلب الرابع: ما ترشد إليه الآيات.	٣٩٤٩
٣٣	الخاتمة.	٣٩٥٠
٣٤	فهرس المصادر والمراجع.	٣٩٥١
٣٥	فهرس الموضوعات.	٣٩٧٦

تم بحمد الله تعالى